فضايل الجهاد لصاحب الارشاد

كتاب فضائل الجهاد
عن الله

آیا صوفیہ
۱۹۸۹

١٩٨٩

وقد وقف هذه النسخة الجليلة السلطان الأعظم ومحقق
مالك البر والبحر خادم الحرمين الشريفين السلطان
السلطان السلطان الغازي محمود خان ضاعف
سرعسا كره طالع وعصره واعزه مدة
الله تعالى لولده وأولاد أولاده
سبيل زاده المعظم وقفا مؤبدا
الشريفين
عفر لهما

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي فضل المجاهدين على القاعدين
وعدهم من عباده المكرمين واعد لهم الجنة التي
اعدت للمتقين جزاء بما كسبوا من جهاد المشركين
وبشر الذين يقاتلون في سبيله صفا كانهم بنيان
مرصوص بالحور العين واثابهم جنات تجري
من تحتها الانهار خالدين فيها وهو الفوز المبين
وقال في حقهم والذين جاهدوا فينا لنهدينهم
سبلنا ان الله لمع المحسنين وابشر بان اظفرهم
على الذين كذبوا بايات ربهم وكانوا عنها
غافلين والذين كفروا بلقائه فحبطت
اعمالهم فاصبحوا خاسرين وشرفهم بخطاب
كلوا مما غنمتم حلالا طيبا وهو خير الرازقين

ونصرهم بحكم لا ينصرون وطه ويسين
وجعلهم طاهرين على القوم الكافرين
لعنهم الله في الدنيا والاخرة وعذبهم بعذاب
مهين والصلوة والسلام على سيد المرسلين
وخاتم النبيين ارسله بالهدي ليتم نوره
ولو كره المشركون وبعثه في الاميين بكتاب
مبين انه لهدي ورحمة للمؤمنين وامره
بالجهاد على الذين غلبت شقوتهم وكانوا
قوما ضالين واخبرهم بالفتح المبين
في الكتاب المستبين فقال انا فتحنا لك فتحا مبينا
وعلى اله المهتدين واصحابه المتقين
الذين جاهدوا في الدين وظهروا على
الغاوين وغلبوا على الطاغين واظهروا شعاير
الاسلام واحكموا قواعد الشرع بغاية الاحكام
وبعد فلما رايت تصور العباد في الجهاد
على الجهاد وعاينت فراغ الغزاة عن فضايل
الغزاة واحسست الفتور في اهتمامهم

والفطور فى اقدام اقدامهم على مقابلة البغاة وقتالهم
الطغاة وشاهدت الضعف فى عزيمتهم وصرف
صريمتهم الى مناضلة الغواة ومجادلة العصاة
ووجدت فيهم المساهلة فى المضادة والمضارة
والقاء السرائر فى المعازة والمعارة مع انهم كانوا
اوفر من حصى البطحاء واكثر عددا من رمال
الدهناء وصار عددهم كعددهم خارجا عن العد
والتعديد ومددهم كمددهم بحيث يضيق عن احاطتها
نطاق التحديد وآل امرهيبتهم وشدة شوكتهم
وقوة قدرتهم ومقدرتهم الى ما لا عين رأت ولا اذن
سمعت ولا خطر على قلب بشر فعملت رسالة
فى الارشاد الى فضايل الجهاد ارشادا للمجاهدين
الى السيادات الابدية ودلالة للمواسين على
السعادات السرمدية وتحريضا للغازين على شدة
القتال وتحريضا للمقاتلين على مشاهدة ذي
الجلال والنظر الى وجهه بكرة وعشيا فى دار الخلد
ثم لما جمعتها الهمت بلسان الافهام لاكوهم من الاوهام

بان اجعلها عراضة سرية وتحفة سنية وهدية
بهية لحضرة ملك ملك ملك القيصر والكسرى
وملك استولى على الغبراء الى بسيط الخضراء
وملك ارتقى فى العلاء الى منزل الشعراء
وخليفة وهب له ملكا لا يبلى وبشره
بالبشرى وهو سلطان الورى شامل الفيض
من الاثير الى الثرى ساطع الغرة واضح التجبيل
فى البرايا ذي اللواء المرفوع فى الجود والعطايا
رافع رايات العدل من الحضيض الى الذرى
ناصب اعلام البدر فى الشمس والثريا شعر
له العز والقدر بين الورى ... وسمك السماكان فوق العلا
يسيل الاه الى كل سايل ... ينادي نداه الى من يرى
وعباد بابهم الفلحون ... لزوار داره هدايا الهدى
فناه مقام لارباب فضل ... وبابه مقام لاهل النجا
بانفاس عدله لاحي الهدى ... بسلطان قهرمانات الغوى
وما دام نجم وسار النجوم ... ودار الدراري سموت السما
انار الاله بانوار عدله ... مصابيح بدد ليل التقى

ومد نداه ببسط مداه ٭ الى يوم حشر ودار الجزا
وما دمت حيا لا دعوله ٭ بدا البقا وطول المدا
لحضرة السلطان السلطان بايزيد بن السلطان محمد
بن السلطان مراد خان لازال زمانه ربيعا وباعه
رحيبا وبابه من سماكان قريبا وبره بالبر محيطا
والى البحر مصيبا وانا اسال الله العصمة والسداد
وان يهدينى فى كل امر الى نهج الصواب وسبيل الرشد
وطريق الرشاد وها انا فيض فى المقصود بعون
الله الملك المعبود ورتبت الرسالة على ثلثة فصول
الاول فى فضايل الجهاد ودم تركه وحرمة الفرار
عن الزحف اعلم ان الجهاد افضل الطاعات
واشرف العبادات وبه يحوط السعادات
فى الدارين ويدور عليه السيادات فى النشاتين
وكيف لا فان افضل الاعمال احمزها واشقها
ولا اشق للنفس من بذل الروح وفيه كمال الطاعة
للمولى وطلب رضاه بما هو الغاية فى مخالفة الهوى
ودلاله على زيادة الايمان واليقين بالعقبى وربما

وربما يودى الى الشهادة الكبرى التى بها الزلفى
والدرجة العليا فى الاخرى وفايدته اشرف
الفوايد والعوايد وهى اعزاز الدين وتكثير
المسلمين وتقويتهم ودفع شر المشركين قال الله تعالى
لا يستوى القاعدون من المومنين غير اولى الضرر
والمجاهدون فى سبيل الله باموالهم وانفسهم فضل
الله المجاهدين باموالهم وانفسهم على القاعدين درجة
وكلا وعد الله الحسنى وفضل الله المجاهدين على
القاعدين اجرا عظيما درجات منه ومغفرة ورحمة
وكان الله غفورا رحيما فانظر الى ما فى الاية
من التعرض لفضل المجاهدين على القاعدين ثلث
مرات اجمالا وتفصيلا فاجمل اولا فقال لا يستوى
القاعدون الاية ثم اوضح وفصل فقال فضل
الله المجاهدين فراعى الى الترقى فى التفضيل الدال
على ترغيب المجاهدين فى مزاولة الجهاد وتحريك
القاعدين غير اولى الضرر وتحريضهم على مباشرة ذلك
العمل ليرتقى فى منزلته الى منزلتهم ولا يبقى

ولا يبقى في الاخطاط فذكر فيه اولا ان المجاهدين
مفضلون على القاعدين درجة مع كون كل منهما
موعودا بالحسنى اى المثوبة الحسنى وذكر
ثانيا انهم مفضلون عليهم باجر عظيم ودرجات
منه ومغفرة ورحمة اجرا للتعظيم صرح بالتعظيم المفهم
منه للتاكيد واورد الجمع الدال على كثرة
درجاتهم وقيدها بالاضافة الى نفسه فقال
درجات منه اى درجا مقدرة من جنابه
وفيه تعظيم شان الدرجات المنعم عليهم
التى فضلوا بها ثم اورد المغفرة والرحمة ان الله
آجرهم اجرا عظيما هو الدرجات الموهوبة
منه ومغفرة ذنوبهم بسبب هذا العمل
والرحمة عليهم وانعام النعم الجليلة عليهم
اللايقة بكرمه وتفضيله عليهم ثم ان قوله
غير اولى الضرر لما اوهم ان الاضرار ليسوا
مشتركين فى نفى التسوية حيث خصص النفى
بالقاعدين غير اولى الضرر دفعه بان قال

فان ان المجاهدين مفضلون على مطلق القاعدين
المتناول للاضراء ايضا فان المتبادر من ترك
التقييد بغير اولى الضرر بعد تقييده فى الاول
وليس النفى مختصا بذلك ولم يقتصر على ما
يدفع به ذلك الوهم بل اشار الى تقسيم
القاعدين المفضل عليهم وبين مراتب التفضيل
وتفاوته بينهم فقال درجة اى اذا كان
القاعدون اضراء ودرجات اى اذا كانوا
غير ذوى ضرر دفعا لما عسى يتردد المخاطب
فى ان القاعدين ليسوا متفاوتين فى الفضيلة
وان مراتب التفاوت ما هى واغنا للسائل
عن سواله فعلى هذا لا يكون اللام فى
القاعدين للعهد الشارة الى ما سبقه
من القاعدين الموصوف بغير اولى الضرر
بل الجنس الشامل للنوعين فيكون ملاحظة
الضرر وغير الضرر منهما من درجة
ودرجات ويكون الجملتان تفصيلا وتقسيما

للجنس الى النوعين و تبيينا لحكم كل فكانه قال
ان القاعدين نوعان نوع فضل بدرجة ونوع
بدرجات وما ذكر في الكشاف يدل على ان
يكون اللام للعهد ويكون المعنى انهم فضلوا
على القاعدين غير اولى الضرر فورد الاشكال
لانهم فضلوا بدرجات لا بدرجة واحدة وانما
المفضلون درجة هم الاصحاء وقد صرح به
في ذلك الكتاب واجيب عنه بوجوه لا يخ
كل منها عن التكلف تركناها لخافة التطويل
وانما صرح بنفي الاستواء عن القاعدين
غير اولي الضرر مع انه لا يشتبه على احد
عدم استوائهم ولم يصرح بنفيه عن القاعدين
الاصحاء وتنبيه بنوع اشتباه لان النفي انما
سيق للترغيب وهو انما يتصور في القادرين
من القاعدين وللاهتمام بترغيبهم صرح بخلاف
الاصحاء فانهم لا يقدرون ليصرح بترغيبهم والغرض
بنفي الاستواء عنهم انما وقع تبعا لانتفاء السابل عن

عن السوال كما سيق فالمناسب له ان يكفي بالاشارة
وقد قال في تفسير الاية ان الدرجة ارتفاع
منزلتهم عند الله والدرجات منازلهم في الجنة
او الدرجة ما في الدنيا من الغنيمة والذكر
الجميل ودرجات ما في الاخرة لا عين رات
ولا اذن سمعت او الدرجة للمجاهدين بالاموال
والانفس والدرجات للمجاهدين على الاطلاق
بحيث يتناول لصرف القلب عن الالتفات الى
ماسوي الله والاول للجهاد الاصغر اعني مع الاعداء
من الكفرة والثاني للجهاد الاكبر اعني مع النفس
التي هي اعدا عدو فعلى هذا مقابلة القاعدين
على الاطلاق المتناول للاصحاء وغيرها او الخصوص
بغير اولي الضرر بالمجاهدين المطلق باعتبار
مقابلته ببعض اجزاء المجاهدين اعني الجهاد
الاصغر اذ الجهاد الاكبر لا ينتفي عن القاعدين
البتة ولا ينافيه الاقامة في مكانه اللهم
الا ان يفسر القعود بترك الجهاد وهو بعيد

وقال الله تع ان الله اشتري من المؤمنين
انفسهم واموالهم بان لهم الجنة يقاتلون في سبيل
الله فيقتلون ويقتلون وعدا عليه حقا في التورية
والانجيل والقرآن ومن اوفى بعهده من الله فاستبشروا
ببيعكم الذي بايعتم به وذلك هو الفوز العظيم
فمثل الله اثابتهم بالجنة على بذلهم انفسهم
واموالهم في سبيله بالشري لاشتراكهما في مبادلة
امر مرغوب بامر مرغوب واضاف الشري
الى ذاته والبيع الى المجاهد لان تسليم الثمن مقدم
على تسليم المبيع الثمن ويلزم على المشتري تسليم
الثمن اولا ثم على البايع تسليم المبيع وتسليم
الجنة التي هي الثمن وان كانا متاخرا عن تسليم
انفسهم واموالهم الا ان الوعد به مقدم ولما
كان تحقق وعد الله في حكم تحقق الموعود
كان تقدمه في حكم تقدمه وايضا شبه
الجنة بالدراهم والدنانير التي خلقت
لاجل الثمنية وجعلت غير مقصودة بل وسيلة

وسيلة في كونها وسيلة غير مقصودة فناسب ان يسمى
مثيبها مشتريا وايضا طلب المشتري العقد في المساومات
واظهار الرغبة فيه في الاكثر مقدم في العادات
على طلب البايع ولما كان طلب هذا العقد واظهار
رغبته من جهة الباري مقدما على طلب العبد
له ناسب ان يضاف الشري اليه تع والبيع الى
العبد وايضا اذا علم في المبيع العيب فالرد للمشتري
دون البايع فقصد باسناد الشري الى ان نفس
العبد المبيعة لا يردها الى المجاهد البايع مع علمه
بما فيه من العيوب لانه علام الغيوب وايضا
اذا كان مشتريان لمبيع واحد وتقدم شراء احدهما
على شراء الاخر فالشراء المتاخر ليس بصحيح فالمبيع
للمشتري الاول ولما تقدم ههنا عقد الله على عقد
الشيطان جعل الله نفسه مشتريا تنبيها على
ان نفس العبد المبيعة له دون الشيطان ولا
اعتبار لعقده المتاخر فيستحق بالعقد الاول
الجنة ولا يستحق بالعقد الثاني جهنم وهذه

نكتة جليلة تفردت باكثرها ولم اجد فى كتب
القوم وقوله يقاتلون فيه معنى الامر كقوله
يجاهدون فى سبيل الله باموالهم لان القتال واجب
والامر بتسليم البدل فيما هو فى صورة التسلم مناسب
وبه يحسن كون يقاتلون بيانا للاشتراء غاية
الحسن كانه قال اشتري بان امرهم بالقتال
وانما لم يجعل فى معنى الامر صريحا لانه لا يحسن فى
يقتلون مبنيا للمفعول وارد على قراءة تقديم المبنى
للمفعول ان من قتل عقيب القتال كما يقتضيه
الفاء التعقيبية فى فيقتلون لا يقتل واجيب
بان المسند اليه مجموع المؤمنين من حيث هو
مجموع لا المؤمنين بمعنى كل واحد والمعنى ان
ذلك يوجد فى ذلك المجموع بان يكون بعضهم مقتولا
والبعض قاتلا وقيل لحاجة الى هذا لان
وقوع الامرين عقيب القتال لا يوجب الترتيب
بينهما قال فى الكشاف ولا ترى ترغيبا فى الجهاد
احسن مما ذكر فى هذه الاية بدل عليه ما ذكر فى

فى وجه اسناد الاشتراء الى نفسه والبيع الى المجاهدين
وكيف ان تقول ان الله امر بالجهاد والقتال فى هذه
الاية فى صورة العقد وجعل احد المتعاقدين ذاته
والبدل ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا
خطر على قلب بشر ولم يجعل المعقود عليه ان يصيروا
مقتولين البتة بل يقتلون ايضا وفيه انتقام
الاعداء وجعل الوعد حقا ثابتا فى كتبه التى
لا يأتيها الباطل والواعد من لا احد اوفى بالعهد
منه واوجب الاستبشار بهذا البيع دلالة
على غاية الرخص وحكم بان ذلك المشار اليه المفخم
الفوز العظيم لا فوز عظيم سواه قال فى
الروضة ونزول الاية فى الشاب فى الصحابة
وذلك ان النبى صلى الله عليه وسلم كان
جالسا بين الصحابة اذ اجا شاب فارس
متلثم بعمامة فنزل وقام بين يدي النبى صلى
الله عليه وسلم واثنى على الله ثنا بليغا
وصلى على النبى صلى الله عليه وسلم صلوة

كاملة تعجب النبي صلى الله عليه وسلم من لطيف
خطابه فقال الك حاجة قال نعم قال
وما هي قال رضاء الله تعالى ورضى رسوله
قال الك مال قال عشرة الاف دينار ودرهما
من الى وقد وضعها بين يدي النبي صلى الله
عليه وسلم قال فليتفق النبي صلى الله عليه
وسلم بما احب فلما وقف عنده ساعة نزل
عليه السلام بهذه الاية وقال خذ يا محمد
ما اتاك به من المال وفرقه لاني قد قبلت
منه فاخذ النبي صلى الله عليه وسلم ذلك
منه وفرقه ولم يلبث الا يسيرا حتى نودي
بالنفير فخرج النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه
الى القتال فلما التقت الفئتان جاء فارس
ودخل بين الصفين وقاتل قتالا شديدا
حتى قتل تسعة وتلثين من العدو ثم طعن
فسقط عن فرسه فاقبل النبي صلى الله عليه
وسلم نحوه فاذن هو بالشاب فلما راه النبي

النبي صلى الله عليه وسلم بكى وقال جزاك الله
خيرا ما تشتهي في هذا الوقت قال وجع خالي
ان اراه فقال النبي عليه السلام من هو قال
ابو موسى الاشعري فقال لعمر رضي الله عنه
على بابي موسى الاشعري فلما ذهب استقبله ابو
موسى فقال عمر رضي الله عنه الى اين قال
اتاني آت وقال يدعوك النبي عليه السلام
قال عمر رضي الله عنه كان ذلك ملكا من الملائكة
ارسله الله اليك فلما راه الشاب قال خالي
ورب الكعبة فعانقه ثم عانق النبي عليه
السلام ومضى سبيله فدفنه النبي عليه السلام
فلما ادخل لحده غمض النبي عليه السلام عينيه
فسئل عن ذلك فقال من كثرة حور العين نزلن
كرامة له ثم اعلم انه لا ينبغي للمجاهد
ان يقع في اقدامه فتور وفي اهتمامه على
المحاربة فصور خوفا من الانكسار وغلبة
الكفار فان الكتاب المبين وتنزيل رب العالمين

دليل قاطع وبرهان ساطع على ان القليل منهم
اذا صبر يغلب على كثيرهم جزما فاك الله تعالى
يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ إِنْ يَكُنْ
مِنْكُمْ عِشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ وَإِنْ
يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا أَلْفًا
مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا
يَفْقَهُونَ الْآنَ خَفَّفَ اللَّهُ عَنْكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ
ضَعْفًا فَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا
مِائَتَيْنِ وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ أَلْفٌ يَغْلِبُوا
أَلْفَيْنِ بِإِذْنِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ
انظر الى كلام رب العزة فى الكتاب الذى لا ريب
فيه كيف كلف النبى تحريض المؤمنين على
القتال التى هو مبالغة الحث وشرطه بشرط
هو فى معنى الامر بمصابرة العشرة الواحد اولا وللاثنين
ثانيا والوعد والبشارة بان الجماعة من المؤمنين
ان صبروا غلبوا عشرة امثالهم فى زمان قوتهم
او ضعفهم فى آن ضعفهم بعون الله وتاييده

وتاييده ثم انه تعالى بين بقوله بانهم قوم لا يفقهون
ان سبب هوانهم وخذلانهم ومغلوبيتهم فى طول
زمانهم عدم ايمانهم وايقانهم بالله وباليوم
الاخر لا يثبتون ثبات المؤمنين للاخرة
ونيل الثواب وعوالى الدرجات قتلوا او قتلوا
ويعدون بحلهم بالله نصرته ولا يستحقون
منه الاخذ لانه خلاف من يقاتل على بصيرة
ومعه ما به يستحق منه من النصر والاظهار
وهذا السبب ظاهر فى حق الكفرة الذين نزل
الاية فيهم وشرع حكم مصابرة الواحد للعشرة
بالنظر اليهم فانهم ينكرون اليوم الاخر والثواب
والعقاب وفيه اشتمال لما هو سبب عادى
للمغلوبية اعنى عدم الثبات لعدم الاعتقاد باليوم
الاخر واما الكفرة الذين خفف الحكم بالنسبة اليهم وهم
مطلق الكفرة (العام) لنا فى المطر ومشبهها فانهم انما يستحقون
الهوان والخذلان منه بمجرد كفرهم وجهلهم بما يجب
الايمان به سواء كان باليوم الاخر او غيره وهذا

سبب غير عادي للخذلان بل محض عناية الله
للمؤمنين وتاييد سيد المرسلين فانهم اذا كانوا
مغلوبين مع كونهم ضعف عدد المسلمين وان
اشتركوا في اعتقادهم الثواب ومحاربتهم طلبا له
يكون ذلك لكفرهم وجهلهم ما يجب الايمان به وهو
سبب غير عادي بلا شبهه ثم انظر الى ما في الاية
من اعجاب المصابرة على الواحد بمقابلة العشرة اولا وبمقابلة
الاثنين ثانيا وحرم فراره من العشرة وعن ابن عباس رض
كان عليهم ان لا يفروا ويثبت الواحد للعشرة
وكان رسول الله بعث حمزة رضي الله عنه في
ثلثين راكبا فلقي ابا جهل في ثلثمائة راكب فيثقل
عليهم ذلك وضجوا منه وذلك بعد مدة طويلة فنسخ
وخفف منهم بمقاومة الواحد الاثنين وقيل كان فيهم
قلة في الابتداء ثم لما كثروا بعد نزل التخفيف فان قلت
هذا غير ملايم لقوله وعلم ان فيكم ضعفا لان
كثرتهم بعد قلتهم مما يفيد قوتهم لا ضعفهم قلت لما اعتمدوا
على عناية الله غاية الاعتماد حين كونهم قليلين وكان

وكان توكلهم عليه لا على الكثرة قوى الله ابدانهم على
تلك المصابرة وشدد اقدامهم على تلك المحاربة
مخالفا لعاداتهم السابقة في الحرب بمقتضى طباعهم
غاية المخالفة ثم لما كثروا واعتمدوا على كثرتهم
نوع اعتماد اخطأ من تلك القوة نوع اخطاط
فقرب قوة ابدانهم واقدامهم من القوة التي كانت
على مجرى طباعهم فخفف الله لذلك وغير الحكم الى
ما يناسبه من قوتهم والمراد من الضعف اخطاط
تلك القوة القوية التي هي اثر قوة الاعتماد والتوكل
عليه فان قلت كيف يستقيم عطف قوله وعلم
ان فيكم ضعفا على قوله خفف مع ان الان يجعل
ظرفا لخفف فان تقييد العلم بالضعف بقوله الان
يوهم انتفاء العلم بالحادث قبل وقوعه قيل في جوابه
ان علمه يتعلق به ابدا اما قبل وقوعه فبانه سيقع
وحال وقوعه فبانه يقع وبعد وقوعه فبانه
وقع واقول هذا الجواب انما يتم ان لو كان
علمه زمانيا ويتصور بالنسبة اليه ما مضى وحال

ومستقبل كما هو شان الزمانيات وليس كذلك فان
ذاته وصفاته ليستا زمانيتين ولا يتصور بالنسبة
اليه ماض وحال ومستقبل وليس معنى علمه بالشئ
في وقته ان ذلك الشئ معلومة في ذلك الوقت
بحسب احد اوصافه فان الزمان لا يتصف بها
بالنسبة الى ما ليس بزماني بل انه يعلم وقوعه
في ذلك الوقت ازلا وابدا بلا اتصاف ذلك الوقت
باحدى تلك الصفات بالنسبة اليه وهو علم متعال
عن دخول الزمان فيه متصفا باحدى تلك الصفات
وهذا التحقيق هو الذي اختاره الفاضل الشريف
في الموضعين من الالهيات شرح المواقف وليس
المراد بما يوهم دخول الزمان في علمه حسب تلك
الاوصاف الا التشبيه والتصوير بصورة تعلق
علم الحادث لحكمة اقتضته قال في الكشاف
انما كثر بقاومة الاقل الاكثر في الاول والثاني
وهو معنى واحد للدلالة على ان الحال مع القلة
والكثرة واحدة لا يتفاوت هيهنا وان كانت يتفاوت

يتفاوت في بعض الاوقات فربما لا يقاوم الواحد العشرة
ويقاوم المائة الالف كذا الحال في صورة التخفيف
فان بعض الاقل يقدر لا يقاوم الاكثر وبعض الاقل
الذي يكون على تلك النسبة العددية اذا كان اكثر
يقاوم وهذا من عناية الله ايضا للمؤمنين قال
في شرح السير الكبير لشمس الائمة وعن ابن
عباس قال قال رسول الله ﷺ خير
الاصحاب اربعة وخير السرايا اربعمائة وخير
الجيوش اربعة الاف ولا يغلب اثنا عشر الفا
من قلة وكلهم واحدة وفي قوله لا يغلب
اثنا عشر الفا من قلة وكلهم واحدة وفي قوله
لا يغلب اثنى عشر الفا من قلة اي اذا كانوا
من الاسلاميين ممن اتبعوا النبي وظهر الايمان
دليل على انه لا يحل للغزاة ان ينهزموا وان
كثر العدو اذا بلغوا هذا المبلغ لان من لا يغلب
فهو غالب ولكن هذا اذا كانت كلمتهم واحدة
والمراد به الاتحاد في الاعتقاد بمعنى الكلمة

الذى يصير به المعتقد مؤمنا وقد كان مظهر الايمان
من الاسلاميين ومتبعى النبى فى يوم حنين اثنا
عشر الفا ثم ولوا مدبرين كما قال ثم ولوا
مدبرين ولكن لم يكن كلمتهم واحدة لاختلاط
المنافقين والذين اظهروا الاسلام من اهل مكة
يومئذ لم يحسن اسلامهم بعد واما عند اتحاد
الكلمة لا يحل لهم الفرار لانهم ثلث جيوش اربعة
الاف على الميمنة وهو خير الجيوش ومثل ذلك
فى الميسرة ومثله فى القلب وادنى الجمع المتفق عليه
يساوى اكثر الجمع فى الحكم وبما استفدنا من الاية
والحديث من الحكم بغلبة الجماعة القليلة الصابرة
والمتفقة فى الكلمة على الكثيرة من الكفار ظهر ان من لم
يحرض المؤمنين على الجهاد وسنع عن مجاهدتهم خوفا
من غلبة الكفار الذين كان عددهم اقل من المؤمنين
وطاقتهم انقص من طاقتهم او مثلها فرضا فقد خالف
النص ثم اللايق باماسنا وخليفتنا الذى كان
الدعاء له اجل وظيفتنا ان يحرض المؤمنين

المؤمنين على القتال والجدال مع الذين كفروا
من الضلال ويحرصهم على المقاتلة بقوم لا يفقهون
فيستحقون بالاذلال ولا يلتفت الى منع مانع من
ذلك ان وقع فانه معصية كبيرة ومخالفة للحجج
القطعية والنصوص القوية الجلية وان يقصد الى
معانية غلبة المؤمنين على الكافرين ومشاهدة
صدق وعده بالبصيرة كما شاهده السلاطين
السابقة من ال عثمان سيما ما شاهد سيد الغزاة
سلطان مراد تغمده الله بغفرانه واسكنه فرادس
جنانه من الوقعة الواقعة فى ارض الروم فى
مكان يسمى بوذنه حيث انهزم جيش المسلمين
فى اوايل الحرب وتفرقوا بحيث لم يبق مع ذلك
السلطان المجاهد سلطان المجاهدين جعل
الله مع الصديقين فى اعلى عليين من الرجلان
والفرسان الا شرذمة قليلة لا يعبا بهم وكان
الكفرة مقدار ثلثين الفا او يزيدون وقد
احاطوا المسلمين وصبر ذلك الامير ومن معهم

صبر اخار جا عن المعتاد حتى غلبوا وظفروا وما
كان ذلك الا بمحض عناية الله لتاييد الدين
القويم والشرع المستقيم ثم انى سمعت من اثق
به انه قال سمعت من بعض مشاهير ذلك الزمان
من العلماء المدعو بولاتا فخر الدين انه قال
سمعت من ذلك السلطان المنصور المظفر ملك المجاهدين
بالجهاد الاكبر شكر الله مساعيه وغفر ذنوبه
ومعاصيه انه قال لما انهزم المومنون في
اول الحرب ولحاطوا المسلمين اختلج في قلبي الفرار
من تلك الديار طلبا للخلاص من ايدي الكفار
فالهمت عقيبه الثبات والقرار فقلت لنفسي
انك لو هربت من هذه المعركة طلنا للنجاة
من اسياف العصاة يقتلون كل الغزاة بل
جميع المسلمين والمسلمات والعاجزين من المجاورين
والمشايخ والصالحين السالكين والمشايخ ويحرقون
المصاحف والمساجد ويخربون الجوامع والمعابد
ويملكون ديار الاسلام بانواع المفاسد وانت

وانت لا تقدر الا بالثبات ما امكن ولا تملك الا
نفسك فان كان الله يريد نصرك وجيوه عبده
فنعم المسؤل والمامول وان قدر موتك فليعجل
ما شاء لعباده فانك لا تتمكن على دفعه فلما القى
في روعي هذا المعنى زال الخوف من قلبي بالكلية
ولم يبق الا منه ولعمري ان احدا لم ير ولم
يرو عن احد مغلوبية سلاطين الروم في مقابلتهم مع
الكفار في وقعة وحادثة بل المرئي والمروي
غلبتهم على الاستمرار بعون القادر القهار موافقا
لوعده الكريم في كتابه القديم ومما يجب ان
يتنبه عليه سلطاننا وامام زماننا جعل
الله من المفضلين بالجهاد المبشرين بالفوز
العظيم الذي هو اقصى المراد من ان ترك
القتال في غاية الاشكال وفيه مخالفة المصلحة
ومعافقة المفسدة اما الاول فلان الحكمة في
ايجاد الجهاد اظهار العقايد الحقة واجراء الاعمال
المتفرعة عليها بين المكلفين والكفرة المعاندون

مانعون منها ولا يتصور دفعه الا بالقتال وايضا
ربما يؤدي القتال الى الاسر واسلام من اسر واذا
ترك تفوت تلك المصلحة واما الثاني فلان الكفار
اذا لم يتعرض لهم بالقتال والاسر يكثر ذراريهم
واعداد جيوشهم ويزداد عمارة ديارهم ويقل
خوفهم عن جيوش المسلمين بل يعدم رهبتهم في
اعينهم بسبب نسيان قوة قتالهم وغلبتهم وذلك
يؤدي الى تقويتهم قلبا وقالبا فيفضي الى غلبتهم
على المسلمين نعوذ بالله ويدل على ما ذكرنا ما قترنه
هذه الاية ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة من
ان المراد بالتهلكة ترك الجهاد والغزاء قال
في الكشاف في ذكر محتملات النهي الذي هو مدلول
الاية او عن ترك الغزو الذي هو تقوية
العدو وايد هذا الاحتمال بقوله فقال ابو
ايوب الانصاري نحن اعلم بهذه الاية
وانما نزلت فينا صحبنا رسول الله صلى
الله عليه وسلم فنصرناه وشهدنا معه

معه المشاهد وآثرناه على اهالينا واموالنا
واولادنا فلما فشى الاسلام وكثر اهله ووضعت
به الحرب اوزارها رجعنا الى اهالينا واولادنا
واموالنا نصلحها ونقيم فيها فكانت التهلكة الاقامة
في الاهل والمال وترك الجهاد وملجاء من هذا
الاثر اذا تبايعتم بالعين واتبعتم اذناب البقر
وكرهتم الجهاد ذللتم حتى يطمع فيكم والعين جمع
العينة وهو نوع بيع احدثه البخلاء من اكلة
الربوا للتحرز من محض الربوا وتدبين صورته
في الكتب الفقهية فكره ذلك ابن عمر رضي
بهذا الحديث الذي رواه على ما في السير الكبير
لان فيه اظهار البخل وترك ما ندب اليه من
اقراض المحتاج وقولهم واتبعتم اذناب البقر
اي اذا اشتغلتم بالزراعة وتركتم الجهاد صلا
كان ذلك سببا لطمع العدو فيكم وكثرتهم اي
حلتهم وغلبتهم عليكم فتذلون بذلك وقال
في شرح السير الكبير وعن عمر قال لا يزال

هذه الامة على شريعة من الاسلام حسنة
هم فيها لعدوهم قاهرون عليهم ظاهرون مالم
يصبغوا الشعر ويلبسوا المعصفر او يشاركوا
الذين كفروا في صفاتهم فاذا فعلوا ذلك كفروا
كانوا قمنا اي ينتصف منهم عدوهم وفيه بيان
النصر لهذه الامة ما داموا مشغولين بالجهاد
وبيان ذلك في قوله ان تنصروا الله ينصركم
وفيه بيان انهم اذا ركنوا الى الدنيا واتبعوا
اللذات والشهوات واعرضوا عن الجهاد
وظهر عليهم عدوهم وقوله كانوا قمنا ان ينتصف
منهم عدوهم ثم كنى عن اتباع الشهوات بانها
يصبغوا الشعر يعني يغيروا بالخضاب لترغيب
النساء فيهم فاما نفس الخضاب فغير مذموم
بل هو من سماة المسلمين قال عليه السلام
غيروا الشيب ولا تتشبهوا باليهود فقال
الراوي رايت ابا بكر على منبر رسول الله
وحليته كانها ضرام عرنج يعني انه كان مخضوب

مخضوب اللحية ومن فعل ذلك من الغزاة لكون
اهيب في عين الاعداء كان ذلك محمودا منه
وفي قوله او يلبسوا المعصفر دليل على ان لبس
الاحمر غير محمود فالظاهر انه مكروه كراهة
تنزيه وهو الذي اراد بالكراهة في قوله وانما
كان لبس حلة حمراء في الابتداء ثم كره استعمالهم
بعد ذلك للرجال والدليل عليه انه صرح
بعد هذا بانه لا باس بلبسها وقوله او
يشاركوا الذين كفروا في صفاتهم اي يلتزموا الخراج
فيشتغلوا بالزراعة ويعرضوا عن الجهاد او فيه
خوف غلبة العدو نعوذ بالله هذا واعلم
ان ما ذكرنا من الشواهد على افضل الجهاد
وتفضيل المجاهدين من العبادين العباد
وان كان يكفي في التحريض والتخويف
لمن القى اليه السمع وهو شهيد الا انه لا يمكن
استمرار الكل المانع من العمل مما يفضي
الى التسويف والتاخير الى اخر الاجل اثرت

الاطناب فى هذا الباب فنقول ومما يدل
على تلك الفضيلة ما بلغ وجه هذا النظم والذين
جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وان الله لمع
المحسنين فانه يدل على ان من تحقق منه
المجاهدة محض ذات الله ورضاه كما يدل عليه
صيغة الماضى مع جعل ضمير الذات ظرفا لها
مبالغة فى الاخلاص يهديه الله سبله وقد
البعض معناه على انه ين يدينها قال ابن يعقوب
الى هذا التاويل لان المجاهدة بالاخلاص تستلزم
الهداية فلا معنى لطلب هداية المهتدين فلا بد
من التاويل واقول هذا اذا حمل المجاهدة
على مطلقها الشامل لكل ما يجب مجاهدته من
النفس الامارة بالسوء والشيطان واعداء الدين
كما يدل عليه عدم تقييدها بمفعول كما اختاره
صاحب الكشاف واول الهداية بالتاويل
المذكور اما لو حملت على المجاهدة فى سبيل الله
التى هى القتال وقيل ترك التقييد لتبادر

لتبادر هذا المعنى فى عرف الشرع لكثرة استعماله
فيه فلا حاجة الى التاويل لان معنى الهداية
هو الدلالة الموصلة كما هو المراد هنا ومعنى الهداية
الى سبيل الله الدلالة على سبيله الموصل الى المطلوب
الذى هو النجاة والظفر بالسعادة ولا شك
ان المجاهدة المقرونة بالاخلاص انما يستلزم الايمان
بمجرد ذلك لا يحصل ذلك المطلوب ما لم ينضم اليه الاتيان
بجميع ما امر والانتهاء عن جميع ما نهى فما به فى الهداية
بذلك المعنى ان يحقق الدلالة على ما له مدخل فى ايصال
اليه وهو المراد بقوله سبلنا اى جميع سبلنا من
الطرق التى لا بد ان يسلك الى كل منها ليحصل
المطلوب فيكون المعنى ان الذين جاهدوا فى
فى سبيلنا بالاخلاص لنهدينهم جميع السبل التى
ينبغى ان يسلك الى كل منها فى طلب رضائنا
وما قدرناه تعالى لعبادنا من المثوبات وعلى
هذا التقدير يكون الاية من الشواهد عليها
قوله ع ان الله يحب الذين يقاتلون فى سبيله

صفا كانهم بنيان مرصوص وقوله صفا اي صافين
انفسهم او مصفوفين كانهم في تراصهم من
غير فرجة وخلل بنيان رص بعضه الى بعض
ورصف وقيل يجوز ان يراد استواء بنيانهم في
الثبات حتى يكونوا في اجتماع الكلمة كالبنيان
المرصوص انظر كيف فضل المقاتلين وجعلهم
من المكرمين فان اعلى المراتب وارفع المآرب
واقصى المطالب للعبد ان يكون له الزلفى عند
مولاه ويصير من المكرمين عنده وينال الى
حسن رضاه ومن اكرم ممن يكون حبيب الله
ويثني عليه في السبع المثاني ومما يجب ان ينبه
عليه من ان ملكا من الملوك اذا قال بين رعيته
اني احب من يقاتل في سبيلي باعدائي فقاتلوا
يقاتلون في سبيله طلبا لمرخرفات الدنيا مع
عدم جزمهم بمحبته وترتب تلك الموهات
المزخرفات الدنية والملك الذي بيده ملكوت
كل شيء وبه اعتماد كل حي اخبر بين موالية

موالية بانه احب منهم من يقاتل في سبيله ومع
هذا يجزم بقوله والعلم بان العمل بمقتضاه الذي
هو المباشرة الى القتال يفيد رضاه والنيل
الى ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر
على قلب بشر لا تزري في ديارنا التي هو معظم محل الجهاد
الحرص على الجهاد اللهم اجعل اهل الاسلام
ظافرين ظاهرين على الكافرين في جميع الايام
وبلغ اقدامهم واهتمامهم بالقتال الى ما هو الغاية
في الكمال واجعل قلوبهم كالجبال وجيوشهم
كالرمال وايد جنودهم بجنود لم تروها واجعل
كلمة الذين كفروا السفلى وكلمة الله هي العليا
وقال الله تعالى يا ايها النبي جاهد الكفار
والمنافقين واغلظ عليهم ومأويهم جهنم
وبيس المصير اي جاهد الكفار بالسيف
والمنافقين بالحجة واغلظ عليهم في الجهادين
جميعا ولا تحابهم وكل من وقف منه على
فساده في العقيدة فهو الحكم ثابت بجاهد

بالحجة ويستعمل معه الغلظة ما امكن عن ابن مسعود
رضي الله عنه ان لم يستطع بيده فبلسانه وان
لم يستطع فليكفهر في وجهه اي فليعبس لجوهري
اكفهر الرجل اذا عبس ومنه قول ابن مسعود
اذا لقيت الكافر فالقه بوجه يكفهر اي لا تلقه
بوجه منبسط وروي عن ابي سعيد سمعت
رسول الله من راي منكم منكرا فليغيره بيده
فان لم يستطعه فبلسانه فان لم يستطع فبقلبه
فبقلبه وذلك لضعف الايمان قال الله تعالى
يا ايها الذين امنوا قاتلوا الذين يلونكم من الكفار
وليجدوا فيكم غلظة واعلموا ان الله مع المتقين
قوله يلونكم اي يقربونكم منكم والقتال واجب
مع كافة الكافرين قريبهم وبعيدهم ولكن الاقرب
فالاقرب اوجب دفعا وانذر عشيرتك
الاقربين وقد حارب رسول الله صلى الله
عليه وسلم قومه ثم غيرهم من عرب الحجاز
ثم غزا الشام هم قريظة والنضير وفدك وخيبر

وخيبر وقيل الروم لانهم يسكنون الشام والشام
اقرب الى المدينة من العراق وغيره وهكذا
المفروض على اهل كل ناحية ان يقاتلوا من
يليهم فان لم يضطلعوا بهم اهل ناحية اخرى وعن
ابن عمر انه سئل عن قتال الديلم فقال عليكم
بالروم وغلظه بالحركات الثلث فالغلظة
كالشدة والغلظة كالضغطة والغلظة
كالسخطة ونحوه اي اغلظ عليهم ولا تهنوا
وظاهره امر المنافقين بوجدان الغلظ والمقصود
امر المؤمنين وانما اتى في صورة امرهم بوجدان
الغلظ تنبيها على ان المقصود ليس مجرد ايقاع
الغلظ منهم بل ابقاعها على وجه يجدها المنافقون
ويحسبون بذلك لان مجرد وقوع الغلظ الذي
من جملته العبوسة لا يستلزم اطلاع من
عليه الغلظ وتنبيها على ان اصل المقصود من
امرهم وداعي التكليف وفايدة المترتبة عليه
وجدانهم الغلظ وتاذيهم وقوله ان الله مع

المتقين اى ليضر من اتقاه فلم يتراف على عدوه
لان تلك الصفات التى اوجب على المؤمنين
الاتصاف بها فى قوله واغلظ عليهم من الجراءة
والصبر على القتال وشدة العداوة والعنف
فى القتل والاسر مضادة للتراف والرحمة
التى يقتضيها صلة الموصول اعنى قوله يلونكم
لان الظاهر من حق الجار مع الجار التراف
والرحمة وكذلك ذيل الكلام بقوله واعلموا
ان الله مع المتقين فالكلام فى المتقين للجنس
ويجوز ان يكون للعهد وقد وضع المتقين
موضع الضمير اى معكم اذ لم يوجد منكم التراف
ومن نظر فى الاية وعلم ما فيها من ايجاب
القتال مع الكفار والغلظ معهم وعدم التراف
والرحمة عليهم مع كونهم حقيقا بترحمهم بحسب
الظاهر فيما اذا وليهم اذ هو حق الجار مع الجار
والعلم يكون المؤمنين المتقين الموصوفين
بهذه الصفات مؤيدين بنصر الله العزيز وقد

وقد دعا على ما ذكر فحاشاه ان يترك ولا يظهر
العداوة والعنف سيما من هو هو شديد القوى
متبع الهدى رفيع اللوى ناصب اعلام الدين
فى ذرى السماء حافظ رايات الكفر الى تحت الثرى
ملك الغزاة والمجاهدين غياث الاسلام والمسلمين
معز الدنيا والدين زاد الله قوته وضاعف قدرته وابد نصرته
وامضى سيفه وحجته وروى عن ابى بكر
الصديق رضى الله عنه انه بعث يزيد
بن سفيان على جيش فخرج معه يمشى وهو
يوصيه فقال يا خليفة رسول الله عليه السلام
انا الراكب وانت الماشى فاما ان تركب واما
ان انزل فقال ما انا بالذى اركب ولا انت
بالذى تنزل انى احتسب خطاى هذه فى سبيل
الله الحديث وفيه دليل انه ينبغى للمرء ان
يغتنم المشى فى تشييع الغزاة على اى صفة
كان كما فعله الصديق رض انظر واعلم ان
المشيع اذا كان فى هذه الدرجة يكون المشيع

في اي مرتبة في علو الدرجة فحاشا من استقام
انظاره وصح اراؤه وافكاره وايده الله يعزيز
نصره واظفره بسعادة زمانه وعصره و
اخبره بالغلبة على عدوه وقهره ان ينبذ
العمل بالجهاد وراء ظهره ويصرف عنان
عنايته وزمام اهتمامه الى غيره وروي عن
رسول الله عليه السلام انه قال من اغبرت
قدماه في سبيل الله وجبت له الجنة وفي حديث
انس ما اجتمع غبار في سبيل الله ودخان جهنم
في جوف مسلم قال في شرح السير الكبير
وذكر بعد ذلك حديث ابي بكر الصديق رض
بطريق اخر انه اتى براحلته ليركب فقال
بل امشي فقاد وا راحلته وهو يمشي وخلع
نعليه وامسكهما باصبعيه رغبة ان يغبر
قدماه في سبيل الله ونظير ما يروي ان الحسن ابن
رضي الله عنه كان يمشي في طريق الحج وغلمانه
تقاد الجنبه فقيل الا تركب يا ابن رسول الله

الله عليه السلام فقال لا اني سمعت رسول
الله عليه السلام من اغبرت قدماه في سبيل
الله لم يمسه نار جهنم فهو المستحب لمن شيع الحاج
او الغزاة كما فعل ابو بكر الصديق رضي الله عنه
وعن طاوس قال قال رسول الله عليه
السلام ان الله بعثني بين يدي الساعة
وجعل رزقي تحت رمحي وظل رمحي وجعل
الذل والصغار على من خالفني ومن تشبه
بقوم فهو منهم والمراد بقوله بعثني اي بالقتال
كما قال عليه السلام امرت ان اقاتل الناس
لان القتال في حق غيره من الانبياء لم يكن
ما مورا به وخص رسول الله بذلك وصفته
في التوراة بني الملحمة عيناه حمراوان من
شدة القتال وفي صفة هذه الامة انا جيلهم
في صدورهم وسيوفهم على عواتقهم واشار
اليه صلى الله صلى الله عليه وسلم في قوله
السيوف اودية الغزاة وعن سفيان بن عيينه

قال بعث الله تع رسوله باربعة سيوف سيف
لقتال المشركين باشر به القتال بنفسه وسيف
لقتال اهل الردة كما قال تقاتلونهم او يسلمون
فقاتل به ابو بكر رض وسيف لقتال اهل الكتاب
والمجوس كما قال قاتلوا الذين لا يؤمنون
بالله الى قوله حتى يعطوا الجزية عن يد
فقاتل به عمر وسيف لقتال المارقين
قال فان بغت احديهما على الاخرى الاية
فقاتل به علي كما روي عنه امرت بقتال
المارقين والناكثين والقاسطين وقال بين
الساعة اي القرب من قيام الساعة وقيل في
معنى قوله فيم انت من ذكراها وفيم السوال
وانت من اشراطها وقوله وجعل رزقي تحت
ظل رمحي قيل هذا حكم كان في الابتداء ان
الغازي اذا جنه الليل فركز رمحه عند قوم
فعليهم ان يضيفوه وان لم يفعلوا ذلك كان لمكنا
ان يغرمهم ثم انسخ ذلك بقوله عليه السلام

السلام لا يحل مال امرئ الا بطيبة نفسه وقيل
المراد حل الغنايم لهذه الامة وما كان يحل لاحد
قبل بعث رسول الله عليه السلام وبيان
ذلك في قوله تع فكلوا مما غنمتم حلالا طيبا
وقوله وجعل الذل والصغار على من
خالف اي ذل الشرك قال الله تع ولله
العزة ولرسوله وللمؤمنين فقدم الظرف
لتخصيص العزة بالله ورسوله والمؤمنين
فيكون مخالفهم منفيا منفيا عنهم العزة فنفى العزة
هو الذل والصغار وقيل المراد صغار الجزية
قال الله تع وهم صاغرون وقوله ومن
تشبه بقوم فهو منهم اي تشبه بالمجاهدين
في الخروج معهم والسعي في بعض حوائجهم او
تكثير سوادهم فيكون منهم في استحقاق الغنيمة
في الدنيا والثواب في الاخرة وفي نحو قال
فهم القوم لا يشقى جليسهم وعن ثكول قال
لما قتل ابن رواحة قال عليه السلام

كان اولنا فصولا واخرنا قفولا وكان يصلي
الصلوة لوقتها وفيه دليل على انه لا
باس بالثناء على الميت بما هو فيه واما الكذب
فجاوزه بما لم يكن فيه وقوله كان اولنا
اي من الصف لقتال العدو واخرنا قفولا
اي رجوعا عن القتال فبين شدة رغبته
في الجهاد وهو مندوب اليه قال تعالى
فاستبقوا الخيرات وسارعوا الى مغفرة من ربكم
وبين قوته في الصبر على القتال قال
اصبروا وصابروا ثم بين انه مع هذا كان يصلي
الصلوة لوقتها يعني ان الحرص على الجهاد كان
لا يمنعه من المحافظة على اداء الصلوات
في مواقيتها كما قال تعالى حافظوا على الصلوات
وجاء في تاويل قوله تعالى الا من اتخذ
عند الرحمن عهدا انه المحافظة على الصلوات
في مواقيتها وعن ابن سعيد قال اذا زرعت
هذه الامة منهم النضى وقذف في قلوبهم الرعب

الرعب وروي عن عمر بن كعب قال قيل
لعلي ان تطيعوا الذين كفروا يردوكم على
اعقابكم فتنقلبوا خاسرين اهو التغرب قال
لا ولكنه الزرع فتاويل الحديثين كما بينا
انه الاشتغال بالزراعة مع الاعراض عن الجهاد
اصلا واما اذا اشتغل البعض بالزراعة
والبعض بالقتال فيتقوى المقاتل بما يكتسبه
الزارع ويذب من الزارع بما يذب عنه فذلك
حسن قال عليه السلام يسد بعضها
بعضا وهذا لانهم لو اشتغلوا عن اخر بالجهاد
لم يتفرغوا للكسب فاذا احتاجوا ولم يجدوا ما
ياكلوا او يعلفوا دوابهم عجزوا عن الجهاد فيعود
على موضوعه بالنقض فظهر من هذه القصة
ان حكم الواحد القهار على تارك الجهاد
بالذل والصغار ونزع النضى وقذف الرعب
في قلوبهم وللمشتغلين به النضرة في الدنيا
والعزة في الاولى وفي الاخرى ولقد تواتر

في ديارنا ان آل عثمان قد قاتلوا الكفار الي
هذا الان مع طول الزمان قد غلبوا ولم يغلبوا
ولم يسمع من احد منهم انهزامهم وانكسارهم في
وقعة حضروا فيها اتظن ان هذه الغلبة مقدارها
مائتي الف سنة بل ازيد كان بقوتهم وكثرة
عددهم قوة حصونهم وكثرة عددهم لم يكونا
اقل منهم فان العادة تحكم بخلافه بل انما كان
بتاييد الهي وعون رباني ولا ترتاب ان
ذلك الحكم باق في زماننا ولم ينسخ ولم يكن
من قبيل الحكم على العام الذي خص منه البعض
اعني اجناد زماننا فالليق بالمؤمنين الموقنين
بهذه النصوص ان يعملوا بمقتضاها ويختاروا ما
هو انفع لهم في دينهم ودنياهم ولا يتكاسلوا
في الجهاد ويخافوا من سوء الحال وشر المآل
في ذلك ولا ينظروا الى ظاهر ما يرى في السكون
والاقامة من الراحة لعدم مشقة السفر وكسب
الاموال بسبب الزراعة والتجارة وغيرهما وعدم

وعدم صرفها الى اسباب السفر والجهاد فان فيه
اختيار الخير القليل مع ترك الخير الكثير
وارتضاء الشر الكثير اللهم اجعل اهل الثغور
والجهاد ظاهرين على الذين طغوا في البلاد
واكثروا الفساد واظهروا العناد وثبت اقدام
اقدامهم في مزالق الحرب ولا تجعل من القوم
الذين قذف في قلوبهم الرعب وقعدوا
عن المجاهدة خوفا عن المقابلة والمقاتلة
قال في السير الكبير لا ينبغي للغازي ان
يمتنع من الجهاد مع الامير الجائر ويجوز
لا ينقطع طمع الغزاة في النصر وجاء عن ابن
مسعود موقوفا عليه ومرفوعا ان الله تعالى
يؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر ونقل عن
مكحول حديثا اخر في هذا المعنى قال
رسول الله عليه السلام لا تكفروا اهل
ملتكم الصلوة مع كل امام الصلوة على كل
ميت الجهاد مع كل امير وآذا لم ينقطع طمع

الغزاة من النصرة مع الامير الجايد فكيف ينقطع
طمعهم مع السلطان العادل السّاعى فى اجراء قواعد
الدين، واحكام احكام الشرع المتين، الجارى
على السنن القويم، والصراط المستقيم، الباذل
جهده فى تاييد الاسلام، فى جميع الايام، لازال
مؤيدا لهذا الدين، ومؤيدا بفتحه المبين،
انه خير موفق ومعين، وقال فيه وعن
مكحول انه بلغه ان من لم يجاهد او يعين
مجاهدا او يخلفه فى اهله بخير اصابته
قارعة قبل يوم القيمة والقارعة هى الداهية
لايحتملها المراء ولا يمكن من ردها قال تعالى
ولا يزال الذين كفروا تصيبهم بما صنعوا قارعة
الاية وفيه بيان فضيلة الجهاد ونيل
الثواب بالاعانة على المجاهد وعظم وزر
من خان المجاهد فى اهله وكان هذا الخصال
الثلث يعنى ترك الجهاد وترك اعانة المجاهدين
والخيانة للمجاهد فى اهله لا يجتمع الا فى منافق

والوعد المذكور لا يليق بحال المنافقين وعن
الحسن قال قال رسول الله عليه السلام
قال ربكم من خرج مجاهدا فى سبيلى ابتغاء مرضاتى
فانا عليه ضامن او هو على ضامن ان قبضته
ادخلته الجنة وان رجعته رجعته بما اصاب
من اجر او غنيمة وفى الحديث بيان ما وعد
الله المجاهدين فى سبيله من الغنيمة فى الدنيا
والجنة فى الاخرة وقوله او غنيمة اراد به
منع الخلو عن احدهما دون منع الجمع لان الاجر
متعين سواء اجتمع مع الغنيمة او لا وعن الحسن
قال اتى رسول الله رجل من المسلمين
فقال ضعفت عن الجهاد فمرنى بعمل اذا عملته
كنت بمنزلة المرابط قال هل تستطيع ان تصلى
ولا تفتر وتصوم ولا تفطر قال لا قال فانك
لا تستطيع ذلك والذى نفسى بيده ان ظل
سيوف المجاهدين فى سبيل الله لخير من صيامك
وقيامك اربعين سنة وعن المعرور بن سويد
قال قال رسول الله عليه السلام من قال
عن المنكر واعن الضعيف وارشد الخرق فاذا
فاذا فعلت ذلك كنت بمنزلة المرابط وفى الحديث
بيان علو درجة المرابط فان الرجل لما عجز عن
ذلك طلب من رسول الله ان يرشده الى

الى ما يقوم مقام المرابط فى حقه وقد ارشده الى
ذلك ففى الجهاد امر بالمعروف ونهى عن المنكر
وهو الشرك واعانة الضعيف من المسلمين بدفع
اذى المشركين عنه وارشاد الاحمق وهو
وهو المشرك فمن فعل ذلك بحسب ما يقدر
عليه بنفسه او بماله فهو بمنزلة المرابط وعن
مكحول قال سمعت رسول الله يقول
لرباط يوم خير من صيام شهر وقيامه ومن
مات وهو مرابط اجير من فتنة القبر
ونماله عمله كاحسن ما كان يعمل الى يوم
القيمة والمرابطة عبارة عن القيام فى ثغر
العدو لاعزاز الدين ودفع شر المشركين
واصل الكلمة من ربط الخيل قال تعالى ومن
رباط الخيل ترهبون فالمسلم يربط خيله
حيث يسكن من الثغر ليرهب العدو به
وكذلك يفعله عدوه ولهذا يسمى مرابطة لان
ميزان المفاعلة ما يجرى بين اثنين غالبا

غالبا ومنه الرباط للموضع المبنى فى المفاوز
ليسكنه الناس ليامن المارة بهم من شرور
اللصوص وجعل رباط يوم فى هذا الحديث
كصيام شهر وقيامه وقد روى هذا الكل
من هذا القدر فانه روى عن مكحول ان
رجلا اتى رسول الله عليه السلام فقال انى
وجدت غارا فى جبل فاعجبنى ان اتعبد
فيه واصلى حتى ياتينى قدرى فقال
عليه السلام لمقام احدكم فى سبيل الله
خير من صلوة ستين سنة فى اهله وهذا
التفاوة اما بحسب التفاوة فى الامن والخوف
فكلما كان الخوف اكثر كان الثواب فى المقام
اكثر او بحسب تفاوت منفعة المسلمين بمقامه
فان اصل الثواب له لاعزاز الدين وتحصيل
المنفعة للمسلمين بعمله قال عليه السلام
خير الناس من ينفع الناس او تفاوة الاوقات
فى الفضيلة فان رباط يوم من شهر رمضان

ازيد في الاجر عند الله من رباط يوم في غير
شهر رمضان وذكر في السير الكبير حديثا
مرويا عن مكحول في ذلك وروي عن ابن
عمر الا انبئكم بليلة هي افضل من ليلة القدر
حارس يحرس في سبيل الله في ارض خوف
لعله لا يؤوب الى رحله وفيه حث على الحراسة
للغزاة في ارض الحرب فقد جعل ليلة الحارس
افضل من ليلة القدر التي هي خير من الف
شهر وكان المعنى فيه ان الحارس سعى
لازالة الخوف عن المسلمين والذي يحيي
ليلة القدر في مكان نفسه وايضا ان
افضل الاعمال احمزها وظاهر ان تحمل المشقة
لابتغاء مرضات الله في ليلة الحارس ازيد
من مجرد ليلة القدر وكذلك قال لا يؤوب
الى رحله فان العمل الذي يكون مفضيا الى
القتل في الجملة يكون اصعب للنفس من
العمل الذي لا يكون كذلك وقوله لعله

لعله لا يؤوب الى اهله اي يستشهد في وجهه
فلا يرجع الى اهله وفيه اشارة الى ان الحارس
يعرض نفسه لدرجة الشهادة وسلم ما باعه
على ما قال ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم الآية
ذكر في الروضة وعن ابي هريرة انه قال
رسول الله عليه السلام من رابط وراء
بيضة المسلمين اربعين صباحا كتب له
بعدد من خلف من اهل الذمة والملل وما
في ايديهم من البهايم قيراط من الحسنات
واما قوله تع من جاء بالحسنة فله عشر امثالها
فالمراد به ان اقل جزاء الحسنة عشر امثالها
فلا ينافي ان يتفضل الله بالكثير والكثير حسب
فضيلة ما جيء به من الحسنة وروي عن
مجاهد انه قال اردت الغزوة فاراد ابن
عمي ان يأخذني بالركاب فابيت عليه
فقال لي ابن عمر اتكره الى الاجر قد بلغني
ان خادم الغزاة في الارض بمنزلة جبرئيل

في السماء وعن ابي هريرة انه قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم لولا ان اشق على
امتي او على المؤمنين لاحببت ان لا اتخلف
سرية تخرج او تغزو في سبيل الله ولكن لا اجد
سعة فاحملهم ولا يجدون سعة فيتبعوني ولا تطيب
بها انفسهم ان يتخلفوا ولوددت ان اقاتل في
سبيل الله فاقتل ثم احيا ثم اقتل ثم احيا ثم اقتل
وروي عن ابي هريرة لا يجتمع الشح والايمان
في قلب رجل مسلم ولا تجتمع غبار في سبيل الله
تعالى ودخان جهنم في جوف رجل مسلم وقال
فيه روي عن ابي امامة عن النبي عليه
السلام انه قال ما من رجل يغبر وجهه
في سبيل الله الا امنه الله من دخان النار يوم
القيمة وما من رجل يغبر قدماه في سبيل الله
امنه الله ع قدميه من النار يوم القيمة ومن
صام يوما او عاد مريضا او شهد جنازة وشهد
نكاحا في يوم واحد وجبت له الجنة الا من ترصا

ومن توضاء في اهله وغدا الى المسجد او راح يريد
الا ان يتعلم او يعلم كتب الله تعالى بكل خطوة يخطوها
اليه حسنة ومحى عنه بالاخرى سيئة وقال
انما اوردت هذا الحديث لطوله لقول عليه
السلام ما من رجل يغبر وجهه في سبيل الله
الا امنه الله من دخان النار وروي عن
ابن عمر انه قال رسول الله عليه السلام
من كبر تكبيرا في سبيل الله كانت صخرة في
ميزانه يوم القيمة اثقل من السموات السبع
والارضين وما فيهن وما بينهن وما تحتهن
ومن قال في سبيل الله لا اله الا الله والله
اكبر رفعا صوته بها كتب الله بها رضوانه الاكبر
ومن يكتب الله له رضوانه الاكبر جمع الله
بينه وبين محمد وابراهيم وسائر الانبياء
عليهم السلام في دار الجلال وكان ممن ينظر
الى ربه بكرة وعشيا وذلك لقوله تعالى للذين
احسنوا الحسنى وزيادة فالذين احسنوا اشهادة

لا اله الا الله والحسنى الجنة والزيادة النظر الى الله
وحرم الله تع على قاتل كل مؤمن متعمدا او عاق
لوالديه فقال عليه السلام انا من اوليك
برئ وهم منى براء وفى تصريح اسم ابراهيم
بعد تصريح اسمه دون اسم احد من سايرالانبيا
دلالة على تفضيل ابراهيم بعده على ساير
الانبياء كما اختاره البعض انظر الى فضيله
الجهاد وما يترتب عليه مما هو اجل النعماء
واسناها واعظم الالاء واعلاها من النظر الى
وجهه تعالى فى دار الخلد خالدا فيها ومن
نظر فى هذا الحديث وتامل ما فيه من
علو منزلته الجهاد ثم نبض منه عرق الرغبة
وخرج نبت شقه لترغيبه من فيه استطير
الى جانبه شوقا وساق نظم الصحيح الى
عزيمته سوقا فجدير بان يفوز مع الذين احسنوا
بالحسنى ويجتمع مع سايرالانبياء فى دار الجلال
فى العقبى ونسال الله مزيد الشوق اليه

وكمال درجات الميل وان يهدينى به الى سبيل
الوصول والنيل الى اعلى منازل المرابطين
ونهاية مراتب المجاهدين قال فى شارق
الانوار روى عن ام حرام بنت ملحان اول
جيش من امتى يغزون مدينة قيصر مغفورلهم
اى مغفور لهم بذنوبهم وقيل كان يزيد بن معاوية
فيه فانه اول من غزا قيصر واجيب عنه
بجوابين الاول ان المراد ان كل من يحضر فى
الغزا مغفور ويزيد بن معاوية ما كان حاضرا
والثانى انه من التغليب وخرج واحدا وقليل
لاينافيه ولقائل ان يقول ان يزيد ان فعل
ما فعل وصنع ما صنع مستحلا فلا كلام فى كونه
غير مغفور ان لم يتب وان فعل سفها وميلا
الى شهواته غير مستحل يكون من اصحاب الكباير
وامره الى الله بعد قيام الايمان والذى يلوح
من هذا الحديث ان غزا قيصر من افضل الجهاد
ولذلك حكم على غزاته بالمغفورية ولا شك

ولاشك ان هذا الحكم ليس مختصا بغزاة قيصر
في ذلك الزمان بل هو عام لغزاة القياصرة في
زماننا لان فضيلة الجهاد اما بحسب مشقته فان
افضل الاعمال اشقها او بحسب شرف فايدته
وتلك المشقة اما بحسب قوة العدو او بحسب
صعوبة الدخول الى مساكنهم الضيقة او بحسب
شدة العايق بيننا وبينهم من بحر او نهر عظيم
وشرف الفايدة التي هي اعزاز الدين ودفع
شر المشركين يتفاوت بتفاوة قوة ضلالهم
فكل طايفة يكون ضلالهم وعنادهم في الدين
اقوي يكون قهرهم انفع للدين والجهاد مع
القياصرة من قياصرة الكفرة جامع لجميع الجهات
واما شوكتهم وقوتهم وكثرة عددهم الى زماننا
هذا وصعوبة الدخول الى مساكنهم فظاهرة
واما ضلالتهم فانهم اليهود والنصاري وضلالتهم
وعنادهم في القوة بحيث لو علموا بالتواتر انه
اقتربت الساعة وانشق القمر لم يعترفوا بالحق

بالخبر وان يروا اية يعرضوا ويقولوا هذا
سحر مستمر وانما قال اول الجيش مع ان الجيش
الثاني والثالث وما بعدهما متساوية معهم
في اتيان العمل بالجهاد لان جهاد الاولين كان
وقت قوة العدو وسوءتها بخلاف ما بعده
فانه انكسر بالاول قوتهم وقل عددهم فكان
المشقة في ذلك اذيد من مشقة الثاني فصار
عملهم احمز وافضل قال انما الامام جنة
يقاتل من ورايه ويتقى به ان امر بتقوى
وعدل كان له بذلك اجرا وان يامر بغيره كان
عليه منه لجنة بالضم الترس ما اخوذ من
الجن بمعنى الستر والمعنى ان القوم يتقى بالامام
في القتال كما يتقى المترس بالترس وراء
ظرف مكان بمعنى خلف وقدام ومعناه
ههنا على الاول لانه يتقى به كانه يقاتل خلفه
فالظاهر من هذا الحديث ينبغي ان يحضر الامام
ومن يقوم مقامه من السلاطين في الحرب

والقتال لان الغزاة تنقوته وكان خلفه
يحفظهم كحفظ الترس صاحبه وروي انه قال
رسول الله عليه السلام لجهاد ماض منذ
بعثني الله الى ان يقاتل اخر عصابة من
امتي الدجال لا يضره جور جائر ولا عدل
عادل روي سعد بن ابي وقاص انه قال
قال رسول الله عليه السلام لا يزال
اهل الغرب ظاهرين على الحق حتى يقوم
الساعة قيل المراد بالغرب الجد والشوكة
واهل الغرب اهل الجهاد وروي مغيرة بن
شعبه لا يزال ناس من امتي ظاهرين حتى
يأتيهم امر الله وهم ظاهرون الظهور الغلبة
والامر القيامة قال الله تعالى اتى امر الله
والمراد من الناس المجاهدون في سبيل الله
وقد حمل اهل الحديث على جيوش الشام المرابطة
في سبيل الله نصر الله بها وجه الاسلام وقيل
هم العلماء وقيل هم اصحاب الحديث واقول

واقول الاحتمال الثاني بعيد لان مرابطة
جيوش الشام قد زالت بالكلية ولم يبق من
الكفرة طايفة يقاتلون جيوشه بهم ويرابطون
والمفهوم من الحديث ان غلبة ناس منهم
غير منقطع وذلك انما يتصور بتجدد الامثال والانقطاع
بهذا المقدار ينافي الاستمرار والاولى ان يحمل ناس
على مطلق المجاهدين ولا يخص بناحية و
استمرار الغلبة بتجدد الامثال في اي ناحية
كانت والظاهر انه كان منذ سنين في
ناحية الروم اذ لا يسمع ظهور وغلبة تعتد
بها في غيرها واذا انقطع في هذه الديار
انقطاعا بينا في الاستمرار مع عدم الغلبة
والجهاد في غيرها من ديار الاسلام بحكم
تقرب الساعة وقال في حديث اخر
لا يزال طايفة من امتي يقاتلون على
الحق ظاهرين الى يوم القيمة فينزل عيسى
بن مريم صلى الله عليه وسلم فيقول اميرهم

تعالى صل بنا فيقول ان بعضكم على بعض امراء
تكرمة الله لهذه الامة والمراد بقوله من امتي
هم المجيبون لدعوته والراغبون لطاعته والمراد
بالطايفة المجاهدون في سبيل الله وقوله امير هواي
امير طايفة الضمير يرجع الى طايفة من حيث
المعنى قيل المراد به المهدي اخبر به النبي
عليه السلام تكرمة مفعول له فيقول قال
الامام محمد في السير الكبير لا احب لرجل من
المسلمين به قوة القتال ان يفر من رجلين
من المشركين وفي الخانية ويكره لرجل له
قوة القتال ان يفر من رجلين ولا باس
بان يفر من ثلثة او اكثر من ذلك ثم ان
كان عدد المسلمين مثل نصف عدد المشركين
لا يحل لهم الفرار منهم وهو معنى قول محمد لا
احب لرجل به قوة القتال ان يفر من رجلين
من المشركين وقد كان في الابتداء لا يحل فرار
رجل من المسلمين من عشرة من المشركين وان

كان عدد المسلمين اقل من نصف عدد
المشركين فلا باس بالفرار منهم وهو معنى قول
محمد ولا باس بان يفر من ثلثة او اكثر قال
الشيخ الاسلام المعروف بخواهرزاده ماذكر
محمد ان الواحد لا يفر من اثنين فذلك حكم
زمان رسول الله واما في زماننا فانا لا نرى ان
الواحد من المسلمين اذا كان يطيقهما واما
اذا كان لا يطيقهما فلا باس بان يفر حتى لا يكون
ملقيا نفسه الى التهلكة وهذا يدل على ان
يكون في الصبر باس لان فيه القاء النفس
الى التهلكة قال في الشرح السير الكبير بل فيه
تحقيق بذل النفس لابتغاء مرضاة الله تعالى
قد فعله غير واحد من الصحابة منهم عاصم بن
ثابت واثنى عليهم رسول الله فعرفنا انه
لا باس فان قلت انه لا شك ان في القتال
والصبر على ما لا طاقة لنا تهلكة والقاء النفس
الى التهلكة على ما قيل المراد به الاستئسار واخطار

النفس وايضا ان الواحد بما لا يطيق الاثنين
في زمن رسول الله ايضا مع انه مكلف بعضا ته
ولذلك حكم بحرمة الفرار قلنا المراد من الالقاء
الى التهلكة الذي نهى عنه في الاية على ذلك
التفسير هو الالقاء بدون ظن التاثير في العدو
بالجرح في الجملة ويدل عليه ما قالوا ان واحدا
من المسلمين لو حمل على الف من المشركين
على ظن انه يجرح في واحد منهم يكون له اجرا
وايضا ان المقصود من ايجاب الجهاد وتقوية
الدين ودفع شر المشركين وفي مجرد الاستقبال
بدون ظن التاثير فيهم مما لا مدخل له فيهما
بل يكون سببا في الجملة لضعف جيش المسلمين
ولانهم ان الواحد من المسلمين مما لا يطيق
الاثنين من المشركين في زمن رسول الله
عليه السلام وغايته ان يكون ذلك
بطريق خرق العادة كسائر خوارق
العادات الظاهرة في زمانه في امر الحرب

وغيره والامر بمصابرة الواحد العشرة اولا
كان مبنيا على طاقة الواحد العشرة بلا شبهة وما
كان ذلك الا بطريق خرق العادة فانه لم يقع
في العادات ان الواحد من جيش مطلقا يطيق
العشرة من جيش مقابل له مطلقا اي واحد
كان من ذلك الجيش واي عشرة كانت من هذا
الجيش وسواء كان الجيشان من قوم واحد
وصنف واحد اولا وان الاحكام قد يختلف بحسب
اختلاف الازمان والاحوال فان زمان
رسول الله عم زمان ظهور خوارق العادات
بخلاف زماننا وفي الاول لم يكن جيش في الكثرة
مثل جيشهم في الثاني فلا جرم اختلف الحكم
بحسب ذلك الاختلاف فان ذلك الزمان
قد اقتضى ان لا يفر الواحد من العشرة او
من الاثنين بسبب الطاقة الغير المعتادة
بخلاف زماننا وان قلة المسلمين في الاول
اقتضى بحسب تفاوتهما ان لا يفر الواحد

ايضا من العشرة بسبب شدة التوكل والاعتماد على
عون الله تعالى فيجيء خلاف الحال في هذا الزمان
فان كثرة المسلمين مما يفيد الضعف في التوكل
والاعتماد كما وقع مثل ذلك في الاول وقال
الله الآن خفف الله عنكم وعلم ان فيكم ضعفا
ثم ان حرمة الفرار اذا كان المسلم نصف
عدد المشركين انما تكون في الجماعة التي يكون
اقل من اثني عشر الفا واما اذا كانت مقدار
اثني عشر الفا او اكثر فلا يجوز الفرار ان كانت
كلهم واحدة وان كان عدد الكفرة اضعاف عدد
المسلمين لان النبي عليه السلام قال ولن
يغلب اثنا عشر الفا عن قلة ومن كان غالبا
فليس له ان يفر وهذا الحكم ايضا بن مان
رسول الله عليه السلام واما اليوم يعتبر
الطاقة على نحو ما بينا كذا في التمرتاشية
وبالجملة ان الامر على هذا اليوم ان فر وسعه
اذا لم يكن له طاقة وان صبر حتى قتل وسعه

وسعه ايضا ولا يغرنك ما ذكرنا من تخصيص الحكم
المذكور في كلا الموضعين بزمان الرسول حتى
يكون ذلك سببا لترك الجهاد خوفا عن الغلبة
والانهزام لعدم ورود النص مثل النص الوارد
المخصوص بالحكم المذكور المخصوص بذلك الزمان
لان ذلك الحكم الذي دل عليه تلك النصوص
قاسوا عليه حكم زماننا واعتبروا العلة
المشتركة الطاقة والجيش الذي له طاقة على
محاربة الكفار فلهم النصر والغلبة ولا يحل لهم
الفرار عن تلك الكفار بدلالة النصوص
ولا يشتبه على احد ان طاقة جيوش ديارنا
ليست انقص من طاقة جيوش الكفرة وانما
النقصان في قوة همتهم ونيتهم فالغلبة والنصرة
متعينة ان حربوا وصبروا بدلالة تلك النصوص
وايضا قد نقلنا بعضا من الاحاديث
مما يدل على ان المسلمين قاهرون
ظاهرون على الكفرة حتى تقوم الساعة

الفصل الثانى فى الامامة والسلطنة وما يتعلق

بالحرب قال فى مجموع النوازل السلطان
حق الى انقضاء الدنيا لاقامة الشرايع وما
نيط به من معالم الاحكام ففى كل موضع جاز
سقط ما جاز وقيل منه ما عدل والدليل
عليه ما روي عن النبى ع انه قال السلطان
ظل الله فى الارض فلا تغيروا ظله قيل
يا رسول الله ان لم يفعلوا ما امرهم الله تع
انفعل ما يامرونا فقال عليه السلام عليكم
ما حملتم وعليهم ما حملوا اسمعوا واطيعوا
مالم يامركم بالمعصية فانه لاطاعة للمخلوق
فى معصية الخالق ومعنى قوله ظل الله فى
الارض يعنى رحمة الله لان الرحمة معنى
يمنعهم عن الوقوع فى النار كذلك الظل معنى
يمنع من الوقوع فى حر الشمس والسلطان يمنع
الرعية عن الوقوع فى المعاصى باقامة
الحدود عليهم بالامر بالمعروف والنهى عن المنكر

المنكر فيكون هو السبب المانع لهم عن الوقوع فى
فى النار واذا لم يكن لهم سلطان يقع فيما بينهم
فساد عظيم وفتنة صماء ويحتمل ان يكون المراد
من الظل الهيبة والسياسة ويحتمل ان يكون
المراد من الظل العناية كما يقال فلان يعيش
فى ظل فلان فالخلق يعيش بعنايته ايضا

ظل الله

فان قيل كيف يكون ظل الجائر قال المراد
من ظل السكون والقرار الا ترى ان من النار
يستظلون تحت الاشجار ويسكنون اليها
من الحر يعنى سلطان سبب آرامشى است
خلق را واز امشى كمتر بود وبيشتر بود وهر
چند جابر بود آرامشى نيز بود وقوله لا
تغيروا ظله يعنى لا تخرجوا عليه بالسيف
قال ومن دخل على سلطان فانه لا يبدى
بكلام نفسه بل يبتدى بكلام الله تع وبكلام
وبكلام رسوله وترغيب فى العدل لانه ربما
يانف من كلامه فيرد عليه والمؤمن بالله

ورسوله لا يا نف من كلام تعالى وكلام رسوله
نا ما ان يقبل عنه ويعمل به او يسكت وفي جامع
الجوامع قال عليه السلام السلطان ظل الله
في الارض يا وي اليه كل مطلوم وانه
افضل من نوافل العبادات اجماعا لكونه
خليفه الله في الارض ولا منزلة ولا رتبة
فوق هذا العموم نفعه من الانصاف والانتصاف
وينبغي ان يكون الامير قويا في ملكه وسلطانه
عادلا بين رعيته واعوانه عالما باسود
الدنيا مقتديا باثر الرسول الامين مطيعا
لرب العالمين ومختارا رضاء الله تعالى
على هواه مشفقا كالابوين على رعاياه
يسمع كلام المظلوم حق استماعه ويدفع
الظلم عنه قدر استطاعته يجاهد في سبيل
الله حق جهاده موقيا ويسعى في اعلاء كلمة
العليا متقيا يتولى امر المجاهدين بنفسه
ولا يرضى ان يذلهم احد من خواصه لانهم

لانهم خواص حضرة الله العليا باعوا النفس
والمال عن الله بغدو سه الاعلى فغير خليفة
لا يعرف قدرهم حق يعفوا ويقبل عذرهم
وينبغي ان يكون عدله بلا عرض وتفضله
بلا عوض ولا يرضى بقتل مسلم ولا مسلمة
ولا ذمي ولا مستامن ولا مستامن بغير
حقه ولا اخذ مالهم بلا وجه شرعي ويأخذ
المال من ما خذه ويصرفه بشرايطه في
مصرفه ويختار وزيرا عالما باحوال
الحرب وما يتعلق بتدبير المملكة على الوجه
الحسن والنظام المتقن متقيا ورعا
منصفا يخاف من الله اكثر من خوفه منه
ويختار رضاء الله على رضاه واموره دينه
على دنياه ومع ذا يتفحص من افعاله ولا يرضى
منه بما لا يرضى الله لانه مسئول ومعاتب
في الدنيا ومعاقب في الاخرة لكل ظلم صنعه
حشمه وخدمه على رعيته والغفلة لا يكون

عذرا وينصب بريدا صادقا امينا متدينا ظهر له
ديانته بين الناس غاية الظهور وعاين
امانته وصيانته فى جل الامور وينصب
كاتبا عالما فصيحا امينا فاضلا ذو نسب
شريف وهمة رفيعة فاذا كتبه يقراه ويتامل
فيه فتختم بلا فصل بين القراءة والختم
وينصب مستوفيا امينا سديدا مستظهرا
خوف الله عليه اغلب من خوفه وكان
حكما عدلا لا يميل الى طمع ولا يرضى بحيف
وينصب عاملا قويا ضابطا معمارا عالما
ماهرا فى انواع المعاملات والحلال والحرام
مشفقا على الرعية رفيقا حليما ينصف من
نفسه ويدفع شر الظالم من المظلوم وكان شديدا
امينا يوادي بيت المال بلا مماطلة وتسويف
ولا يتصرف شيا منه بشراء ولا يدخل لنوايب
دهره الا قدر حمايته وانه فى زماننا اعز من
الكبريت الاحمر فاول ما يجب عليه الجهاد

لجهاد فى سبيل الله وقمع الكفرة والملحدين
والبغاة والمرتدين ثم الانصاف والانتصاف
بين جميع المسلمين على الوجه الموافق للشرع
والطابق لاحكامه انتهى كلامه اول
وينبغى للسلطان ان يعرف علماء بلدته
وفضلاء مملكته ورفع درجات بعضهم فوق
بعض وتفاوة مراتبهم وتباعد منازلهم وينظر
الى قدرهم وقدرهم واثرهم الظاهر فى العلوم
والمعارف ويلاحظ فى مراعاتهم قدر استعدادهم
موافقا لما ورد فى الشرع من ان العطاء
بحسب استعداد دون الفقر ويكون مطمح نظره
فى احياء العلوم وحسن التلقى باصحابها
والترغيب فى تحصيلها وتكميلها ويعطى مناصب
العلم الى اهاليه ويتفقد فى كل زمان
الى احوال شغلهم وازدياد فضلهم حتى لا
يميلوا الى البطالة والكسالة كما مال المدرسي
ديارنا وطلبة امصارنا فعطلوا مساهد

العلم ومعاهده وسدوا مصادره وموارده
ومما يجب ان يتنبه عليه سلطان ديار
الاسلام واسطة عقد نظام الانام عزة صفحات
الليالي والايام جل قدره وعم بدره من انه
اذا كان اول الواجب عليه الجهاد في سبيل
الله خضع الكفر لم الانصاف والانتصاف
ثانيا كان ينبغي عليه ان يقدم القيام بالجهاد
ويقدم اليه ويسعى في جميع شرايطه وارتفاع
موانعه ويعوايقه قبل كل واجب ولا يطرح
باب الحرب في زوايا الخمران بحيث ينسج
عليه عناكب النسيان ولا يضرب بينه
وبين الغزاة حجابا مستورا كان لم يكن شيئا
شائع مذكورا ولعمري ان ما قلته ما قلته
لغرض الدنيا ومتابعة الهوى ومشاركة الرياء
بل لمحض تذكير ما ينسى واسماع الحق
والاعتبار بالقول الصدق والقصد الى ان
لا يكون سيرته مخالفة لمقتضى النصوص

النصوص من الايات والاحاديث ولما ورد
في الكتب الشرعية في باب الجهاد فان مقصودنا
وسؤلنا من رب العالمين ان يبشره بسعادة
الدارين ويفضله بفضيلة المجاهدين وان يحبب
من السلطان معز الدين ملك المجاهدين
غياث الاسلام والمسلمين زاد الله قوته
وضاعف اقتداره وقدرته كيف قعد
عن الجهاد وسنى امر الحرب في زمانه
وهجر القتال مع المشركين في عصره واوانه
فكاد ان يتوهم واهم يختلج في صدر وحارف
ان هذا الحكم قد انتهى ونسخ او كان مجاهدوا
ديار يامن ذهبوا الى مذهب المؤدي
من ان القتال مع المشركين ليس بفرض
الا ان يكون البداية منهم فحينئذ قتالهم
دفعا لظاهر قوله فان قاتلوكم فاقتلوهم
وقوله وقاتلوا المشركين كافة كما يقاتلونكم
كافة قال في شرح السير الكبير استدل

الحنفية على فرضيته مطلقا بقوله تعالى
يا ايها الذين امنوا قاتلوا الذين يلونكم من
الكفار وبقوله قاتلوا الذين لا يؤمنون
بالله وبقوله وجاهدوا في الله حق جهاده
والحاصل ان الامر بالقتال نزل مرتبا
فقد كان النبي عليه السلام ماءمورا
في الابتداء بتبليغ الرسالة والاعراض
عن المشركين قال الله تعالى فاصدع بما
تؤمر واعرض عن المشركين وقال الله
تعالى واصفح الصفح الجميل ثم امر بالمجادلة
بالاحسن كما قال تعالى وجادلهم بالتي
هي احسن ولا تجادلوا اهل الكتاب الا بالتي
هي احسن ثم اذن لهم في القتال بقوله
اذن للذين يقاتلون بانهم ظلموا وان الله
على نصرهم لقدير ثم امروا بالقتال اذا كانت
البداية منهم لما تلا الثوري من الايات ثم
امروا بالقتال بشرط انسلاخ اشهر كما قال

قال فاذا انسلخ الاشهر الحرم فاقتلوا المشركين
الاية ثم امروا بالقتال مطلقا بقوله وقاتلوا
في سبيل الله واعلموا ان الله سميع عليم فاستقر الامر
على هذا ومطلق الامر يقتضي اللزوم الا ان فرضيته
لمقصود اعزاز الدين وقمع المشركين فاذا حصل
ذلك البعض سقط عن الباقين بمنزلة غسل
الميت والصلوة عليه ودفنه اذ لو افترض على
كل مسلم لعينه وهذا فرض غير موقت بوقت
لم يتفرغ احد بشغل اخر من كسب او تعلم
او بدون سائر الاشتغال لا يتم امر الجهاد
ايضا ولهذا كان فرضا على الكفاية حتى اذا
اجتمعوا على تركه اشتركوا في الاثم واذا حصل
المقصود سقط عن الباقين وفي مثل هذا يجب
على الامام النظر للمسلمين لانه منصوب
لذلك نائب عن جماعتهم فعليه ان لا يعطل
الثغور ولا يدع الدعاء الى الدين وحث
المسلمين على الجهاد واذا ندب الناس الى

ذلك فعليهم ان لا يعصوه بالامتناع من الخروج
ولا ينبغي ان يدع المشركين بغير دعوة الى
الاسلام واعطاء الجزية وان امكن من ذلك
لان التكليف بحسب الوسع وان كانوا قوما
لا يقبل منهم الجزية كعبدة الاوثان من العرب
والمرتدين فانه يدعوهم الى الاسلام فان ابوا
قاتلهم واما المجوس وعبدة الاوثان من العجم ففي جواز
اخذ الجزية منهم عندنا بين لهم اهل الكتاب
فيدعوهم الى احدى هاتين الخصلتين ويجب
الكف عنهم ان اجابوا الى احديهما وان امتنعوا
منهما فحينئذ يقاتلون وفي اهل الكتاب العربي
وغير العربي سواء لقوله من الذين اوتوا
الكتاب حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون
وكل مسلم في هذا خليفة رسول الله عليه
السلام فقد بعث داعيا الى ما بينا وامر
بالقتال مع من ابى وان قالوا للمسلمين
وادعونا على ان لا نقاتلكم ولا تقاتلونا فليس

فليس للمسلمين ان يعطوهم ذلك لقوله تعالى
ولا تهنوا ولا تحزنوا وانتم الاعلون ولان
الجهاد فرض وانما طلبوا الموادعة على ان
تترك القتال فريضة ولا يجوز اجابتهم
الى هذه الموادعة كما لو طلبوا الموادعة على
ان لا نصلي او لا نصوم الا ان يكون لهم
شوكة شديدة لا يقوى عليهم المسلمون
فحينئذ لا باس بان يوادعهم الى ان يظهر المسلمين
قوة ثم ينبذ اليهم قال الله تعالى فان جنحوا
للسلم فاجنح لها وصالح رسول الله عليه
السلام اهل مكة عام الحديبية على ان يضع
الحرب بينه وبينهم عشر سنين ولان حقيقة
في حفظ المسلمين قوة انفسهم او لانهم في قهر
المشركين وكسر شوكتهم فاذا كانوا عاجزين
عن كسر شوكتهم كان عليهم ان يحفظوا قوة
انفسهم بالموادعة الى ان يظهر قوة كسر شوكتهم
فحينئذ ينبذون اليهم ويقاتلونهم وهو بمنزلة انظار

الجهاد

اليسر الى اليسرة كما قال وان كان ذو عسرة
فنظرة الى ميسرة اقول هذا يدل على ان
الكفرة اذا امتنعوا عن قبول الجزية والاسلام
تعين القتال معهم ولا يجوز مصالحتهم الا
ان يعلم او يظن المسلمون انهم عاجزون
عن مقاتلتهم لشدة شوكتهم فاذا كان مصالحة
الكفرة التي تلونا لمخالفة للنص القياس ادلا
لاحد في ان شوكتهم ليست اشد من شوكتنا
بل الامر بالعكس وانما الشبهة في ضعف النية
وخلوص الطوية وشدة الخوف عن المحاربة
فان جهاد من سبقونا كان لرضاء الله
وطلب الحيوة الابدية والسعادات السرمدية
ومحض اعزاز الدين وما يكون ذلك الاخارج
الدنيا ومخرفاتها من الاولاد والازواج
والاموال والحيوة الفانية عن القلب وهو
الذي يمنع عن الاقدام وقوة النية فكلما ارتفع
هذه الموانع قوي الاقدام والنية على الحرب

الحرب وان جهاد زماننا كان لجلب النفع
والدنيا بدون ارتفاع تلك الموانع فلا جرم
كان مجاهدي زماننا اضعف وخلوص
طويتهم في هذه العبادة اوهن من بيت
العنكبوت ويكون اثارهم اوفق لما يناسب
تلك الارادات والنيات وان قوة الايمان
واليقين وضعفه مما لا مدخل في شدة الخوف
وضعفه فكلما كان الايمان به اقوي كان
الخوف اضعف وكلما كان اضعف كان الخوف
اشد قال الله تعالى ولا تهنوا ولا تحزنوا
وانتم الاعلون ان كنتم مومنين قال
في الكشاف هذا تسلية من الله لرسوله
وللمومنين عما اصابهم يوم احد وتقوية
من قلوبهم يعني لا تضعفوا عن الجهاد لما
اصابكم اي لا يورثكم ذلك وهنا وجبنا
ولا يناليوا به ولا تحزنوا على من قتل منكم
وجرح وانتم الاعلون وحالكم انكم اعلى منهم

واغلب لانكم اصبتم منهم يوم بدر عما اصابكم
يوم احد او وانتم الاعلون شانا لان قتالكم
لله واعلاء كلمته وقتالهم للشيطان واعلاء
كلمة الكفر ولان قتلاكم فى الجنة وقتلاهم
فى النار او هى بشارة لهم بالعلو والغلبة
اى وانتم الاعلون فى العاقبة وان جندنا
لهم الغالبون ان كنتم مؤمنين متعلق بالنهى
بعفى ولا تهنوا ان صح ايمانكم على ان صحة
الايمان يوجب قوة القلب والثقة بصنع
الله وقلة المبالاة باعدائه او بالاعلون
اى ان كنتم معتقدين بما يوجبكم ويبشركم به
من الغلبة وقوله متعلق بالنهى بمعنى الخ
يعنى انه قيد لطلب الترك او للترك نفسه
لا للفعل وفيه نوع تهييج وتنبيه على ان
ما فيهم من قوة القلب ينافى الوهن ثم ان
اثار الاوايل فى امر الجهاد وما صدر عنهم
فى تحمل المشاق لاعزاز الدين تدل على قوة

قوة قلبهم وثقتهم بعناية الله الدالة على قوة ايمانهم
البعيدة عن الخوف والمنافية للوهن والضعف
واما الذين حدثوا فى عهدنا فلم يرمنهم تلك
منهم الاثار ولم يرد احد بحمل تلك الاصار بل
المرئى والمروى منهم شدة الخوف والحذر
لما فى القتال من التهلكة والخطر ولذلك اختير
فى زماننا ترك القتال والموادعة والمصالحة
على المخالفة والمقاتلة لادنى سبب لا يعتد
به شرعا ولا يعد من الاسباب عقلا ولا
عرفا فان الامام الغزالى رضى الله عنه
فى بعض رسائله لبعض الملوك اعلم
ان ما كان بينك وبين الخالق من حقوقه
فعفوه قريب واما ما يتعلق بمظالم الناس
فانه لا يتجاوز به عنك على كل حال يوم
القيمة وخطبى عظيم ولا يسلم من هذا الخطر
احد من الملوك الا ملك عدل ويعلم كيف
يطلب العدل والانصاف منك يوم القيمة

واصل العدل والانصاف هو ان يعرف
قدر الولاية ويعلم خطرها فان الولاية
من الله من قام بحقها نال من السعادة مالا نهاية
له ولا سعادة بعده ومن قصر عن النهوض
بحقها حصل فى شقاوة لا شقاوة بعدها الا
الكفر بالله تعالى والدليل على عظم قدرها وجلالة
خطرها ما روي عن رسول الله عليه السلام
عدل السلطان يوما واحدا احب الى الله
تعالى من سبعين سنة وقال عليه
السلام اذا كان يوم القيمة لا يبقى ظل
ولا محجاء الا ظل الله ولا يستظل بظله الا
سبعة اناس سلطان عادل فى رعيته
وشاب نشا فى عبادة ربه ورجل يكون
فى السوق وقلبه فى المسجد ورجلان
تحابا فى الله ورجل ذكر الله فى خلوته فادرت
دمعه فى مقلته ورجل دعته امراه ذات
حسن وجمال ومال الى نفسها فقال انى

انى اخاف الله ورجل يتصدق سرا بيمينه
ولم يشعر بها شماله وقال عليه السلام
احب الناس واقربهم الى الله السلطان
العادل وابغضهم اليه وابعدهم منه
السلطان الجاير وقال عليه السلام
والذي نفس محمد بيده انه ليرفع السلطان
الى السماء من العمل مثل عمل جملة الرعية
وكل صلوة يصليها تعدل سبعين الف صلوة
فاذا كان كذلك فلا نعمة اجل من ان يعطى العبد
درجة السلطنة ويجعل ساعة من عمر من جميع
غيره ومن لم يعرف قدر هذه النعمة
واشتغل بظلمه وهواه يخاف عليه ان يجعل
الله تعالى من جملة اعدائه ومما يدل على
خطر الولاية ما روي ابن عباس ان
رسول الله عليه السلام اتى بعض الايام
فلزم حلقة باب الكعبة كان فى البيت
نفر من قريش فقال عليه السلام

يا سادات قريش عاملوا رعاياكم واتباعكم
بثلثة اشياء اذا سيلوكم الرحمة فارحموهم
واذا حكموكم فاعدلوا فيهم وعملوا بما يقولون
ومن لم يعمل بهذا فعليه لعنة الله والملايكة
ولا يقبل الله منه فرضا ولا نفلا وقال
عليه السلام من حكم بين اثنين فظلم
فلعنة الله على الظالمين وقال عليه السلام
ثلثة لا ينظر الله تعالى اليهم يوم القيمة
سلطان كاذب وشيخ زان وفقير متكبر
وقال عليه السلام يوما للصحابة
رضى الله تعالى عنهم سيأتى عليكم يوم
يفخرون فيه جابى الشرق والغرب وتصير
فى ايديكم فكل عمال تلك الاماكن فى النار
الا من اتقى الله وسلك سبيل التقوى وادى
الامانة وقال عليه السلام ما من عبد
ولاه الله امر رعيته فغشهم ولم ينصح لهم ولم
يشفق عليهم الا حرم الله عليه الجنة وقال

عليه السلام من ولى امور المسلمين ولم
يحفظهم كحفظه اهل بيته فقد تبوا مقعده
من النار وقال عليه السلام رجلان
من امتى يجرمان شفاعتى ملك ظالم ومبتدع
غال فى الدين يتعدى الحدود وقال عليه
السلام اشد الناس عذابا يوم القيمة السلطان
الظالم وقال عليه السلام خمسة قد
غضب الله عليهم وان شاء امضى غضبه ومقرهم
النار امير قوم ياخذ حقه منهم ولا ينصفهم من
نفسه ولا يرفع الظلم عنهم ورئيس قوم يطيعونه
ولا يساوى بين القوى والضعيف ويحكم بالميل
والمحابات ورجل لا يامر اهله واولاده بطاعة
الله ولا يعلمهم امور الدين ولا يبالى من اين
اطعمهم ورجل استاجر اجيرا فتم ومنع اجرته
ورجل ظلم زوجته فى صداقها ويروى ان عمر
بن خطاب تبع قوما فى جنازة فتقدم رجل
فصلى على الجنازة فلما دفن الميت وضع ذلك

الرجل يده على قبره وقال اللهم ان عذبته
فخفك لانه عصاك وان رحمته فانه فقير
الى رحمتك وطوبى لك ايها الميت لم تكن اميرا
او عريفا او كاتبا او عوانيا او جابيا فلما تكلم
بهذه الكلمات غاب شخصه عن عيون
الناس فامر عمر بطلبه فطلب فلم يوجد
فقال عمر رضى الله عنه هذا الخضر عليه السلام
وقال عليه ويل للامراء وويل للعوانية
فانه اقوام يعلقون بين السماء بذوايبهم
فى القيمة يودون لو لم يعلموا عملا قط وقال
عليه السلام ما من رجل ولى عشرة من
الناس الا جئ يوم القيمة ويداه مغلولتان
الى عنقه فان كان عمله صالحا فك الغل
عنه وان كان عمله سيئا زيد عليه غل
آخر وقال على بن ابى طالب رضى الله
عنه ويل لقاضى الارض من قاضى السماء
حين تلقاه الامين عدل وقضى بالحق ولم يحكم

يحكم بالهوى ولم يمل مع اقاربه ولم يبدل حكما
لخوف او طمع لكن يجعل كتاب الله مرآته
ونصب عينيه ويحكم بما فيه قال عليه
السلام يوتى بالولاة يوم القيمة فيقول
الله عز وعلا انتم كنتم رعاة خليفتى وخزنة
ملكى فى ارضى ثم يقول لاحدهم لم ضربت
عبادى فوق الحد الذى امرت به فيقول
يا رب لانهم عصوك وخالفوك فيقول
جل جلاله لا ينبغى ان يبقى غضبك غضبى
ثم يقول لآخر لم ضربت عبادى اقل من
الحد الذى امرت به فيقول يا رب رحمتهم
فيقول تعالى كيف يكون ارحم منى خذوا
الذى زاد والذى نقص فاحشوا بهما زوايا
جهنم قال حذيفة بين ايمان انا لا اثنى
على احد من الولاة سواء كان صالحا او غير
صالح لانى سمعت رسول الله عليه الصلوة
والسلام يوتى بالولاة العادلين والظالمين

يوم القيمة فيوقفون على الصراط فيوحي
الله الى الصراط ان يتقضهم الى النار مثل من
جار في الحكم وآخذ رشوة على القضاء او اعار
سمعه لاحد الخصمين دون الآخر فيسقطون
من الصراط فيهوون سبعين سنة في النار
حتى يصلوا الى قرارها وقد جا في الخبر ان
داود النبي عليه السلام كان يخرج ليلا
متفكرا بحيث لا يعرفه احد وكان يسأل
كل من يلقاه عن حال داود عليه السلام
سر الجا جبرائيل في صورة رجل فقال له
داود ما تقول في داود فقال نعم العبد
داود الا انه يأكل من بيت المال ولا يأكل
من كده وتعب يديه فعاد داود باكيا حزينا
وقال الهي علمني صنعة اكل بها من كدي
وتعب يدي فعلمه الله تعالى عمل الزرد وكان
عمر بن خطاب رضي الله يخرج كل ليلة
يطوف مع عسس حتى يرى خلله يتداركه

الى المحراب

يتداركه وكان يقول لو تركت جرا باعلى
جانب ساقيه لم يدر هن لحشيت ان اسأل
عنها في القيامة فانظر ايها السلطان الى عمر مع
احتياطه وعدله وما وصل احد الى تقواه
وصلوته كيف يتفكر ويتخوف من اهوال
يوم القيمة وانت قد جلست عن احوال
رعيتك غافلا عن اهل ولايتك نكته
كان يوما عمر بن عبد العزيز يقضي
حوايج الناس فجلس الى الظهر وتعب فدخل
بيته ليستريح من تعبه فقال له ولده
ما الذي يومنك ان يأتيك الموت في هذه
الساعة وعلى بابك منتظر الحاجة وانت مقصر
في حقه فقال صدقت ونهض فعاد الى مجلسه
وينبغي للسلطان ان لا يحقر ارباب الحوايج
وقوفهم ببابك واحذر من هذا الخطر ومهما
كان من المسلمين اليك فلا تستقل عن قضائها
بنوافل العبادات فان قضاء حوايج المسلمين

افضل من نوافل العبادات وان لا يعود نفسك
الاشتغال بالشهوات من لبس الثياب الفاخرة
واكل الاطعمة الطيبة لكن تشتغل القناعة
في جميع الاشياء فلا عدل بلا قناعة نكتة
سال عمر بن خطاب بعض الصالحين
هل رايت من حالي شيئا تكرهه قال
سمعت انك وضعت على مايدتك رغيفين
من لباب البر وان لك قميصين احدهما
لليل والثاني للنهار فقال غير هذين شيئا
فقال لا قال والله ان هذين لا يكونان ايها
الملك انك مهما امكنك ان تفعل الامور بالرفق
واللطف فلا تعملها بالشدة والعنف قال
عليه السلام كل والٍ لا يرفق برعيته لا
يرفق الله تعالى به يوم القيمة ودعا
عليه السلام وقال اللهم الطف بكل وال
يلطف برعيته واعنف على كل من يعنف
على رعيته وقال عليه السلام الولاية

الولاية والامارة خسران لمن قام بحقها
سيستان لمن اقصر فيها والله جلت قدرته
وعلت كلمته ينور بصيرة السلطان العادل
يرى الاشياء على ما هي عليه ويجتهد
في آخرته ويحسن الى عباد الله وبريته
فان في رعيته الف الف من الخلايق
اذا عدل فيهم كان الكل شفعاؤه ومن يشفع
فيه من هؤلاء الخلايق من المؤمنين
كان آمنا يوم القيمة من العذاب وان
ظلمهم كان الكل خصماؤه وعاد امره عظيم
الخطر شديد الضرر وان كان الشفيع خصما
اشكل الامر اعلم وتيقن ان الله سبحانه
وتعالى اختار من بني ادم طايفتين وفضلها
على خلقه وهم الانبياء عليهم السلام ليكونوا
لعباده الدليل ويوضح لهم الى معرفته
السبيل واختار الملوك ليحفظوا العباد من
اعتداء بعضهم على البعض وملكهم ازمة الابرام

والنقض وربط بهم مصالح خلقه فى معاشهم
بحكمته واحلهم اشرف محل بقدرته كما يسمع
فى الاخبار السلطان ظل الله فى ارضه فينبغى
ان يعلم ان من اعطاه الله تعالى درجة
الملوك وجعله ظله فى الارض فانه عجبة على الخلائق
محبته ويلزمهم متابعته وطاعته ولا يجوز لهم
معصيته ومنازعته قال الله تعالى
يا ايها الذين امنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول
واولى الامر منكم فينبغى لمن اتاه الله الدين
ان يحب الملوك والسلاطين وان يطيعهم
فيما يامرون ويعلم ان الله معطى السلطنة
والمملكة وانه يؤتى ملكه من يشاء كما قال فى
محكم تنزيله قل اللهم مالك الملك تؤتى الملك من
تشاء الاية والسلطان العادل من عدل
بين العباد وحذر من الجور والفساد والسلطان
الظالم ميشوم لا يبقى ملكه ولا يدوم لان النبى
عليه السلام الملك يبقى مع الكفر ولا يبقى مع

مع الظلم وفى التواريخ ان المجوس ملكوا
الدنيا اربعة الاف سنة وكانت المملكة
فيهم وانما دامت المملكة فيهم بعدلهم فى الرعية
وحفظهم الامور بالسوية وانهم ما كانوا يرون
الظلم والجور فى ملتهم جائزا عمدا وبعدلهم
البلاد وانتصفوا العباد فى سياسة الوزارة
وسيرة الوزراء واعلم ان السلطان
يحسن ذكره ويعلو قدره بالوزير اذا كان
صالحا كافيا عادلا لانه لا يمكن لاحد من
الملوك ان يتصرف امانه وتدبر سلطانه
بغير وزير ومن انفرد برايه ضل بلا شك
الا ترى ان النبى عليه السلام مع جلالة
قدره وعلو درجته وفصاحته امره الله
تعالى بالمشاورة لاصحابه العقلاء العلماء
فقال عز من قائل وشاورهم فى الامر واخبر
فى موضع اخر عن موسى عليه السلام
واجعل لى وزيرا من اهلى هارون اخى

اشد دبه اذدي واشركه فى امري فاذلم
يستغن الانبيا عليهم السلام عن الوزراء
واحتاجوا اليهم كان غيرهم احوج من
الناس سئل اردشير بن بابك اي
الاصحاب اصلح للملك فقال الوزير
العاقل المشفق الامين يتدبر معه رايه
ويبثه اليه بما فى نفسه وعلى السلطان
ان يتامل مع الوزير ثلثة اشياء احدها
انه اذا ظهرت منه زلة او وجدت منه
هفوة ان لا يعاجله بالعقوبة الثانى اذا
استغنى فى دولته واتسع ظله فى خدمته
لا يطمع فى ماله وثروته الثالث اذا سأله
فى حاجة لا يتوقف فى قضاء حاجته وينبغى
ان لا يمنعه من ثلثة وهى انه متى اختار ان
يراه لا يمنع من رويته ولا يسمع فى حقه
كلام مفسد وان لا يكتم عنه شيا من سر
الا ان الوزير الصالح احافظ سر السلطان

السلطان ومدبر عمارة الدخل وبه عمارة
الولايات والخزاين وزينة المملكة وشدة
المهيبة والقدرة وله الكلام على العمال و
استماع الاجوبة وبه يكون سرور الملك
وقمع اعدايه وهو احق الناس بالاستقامة
وتفخيم القدر وتعظيم الامر وينبغى للوزير
ان يكون مايلا الى الخير متوقيا من الشر
واذا كان سلطانه حسن الاعتقاد مشفقا
على العباد كان له عونا على ذلك وامره فيه
بالازدياد واذا كان سلطانه ذا خيف
غير شفيق كان على الوزير ان يرشده قليلا
قليلا بالطف وجه ويهديه الى الطريقة
المحمودة وينبغى ان يعلم ان دوام الملك
بالوزير وان دوام الدنيا بالملك وينبغى
ان يعلم انه لا يجوز له ان يهتم بغير
الخير ويعلم انه اول انسان يحتاج اليه
السلطان وقيل بهرام كور لم كان يحتاج السلطان

حتى يتم سلطنته ويضرم بالسرور مدته فقال
الى ستة من الاصحاب الوزير الصالح ليظهر اليه
سره ويدبر معه رايه وينوبني امره والفرس
الجواد يجيبه يوم الحاجة الى النجاة والسيف
القاطع والسلاح الحصين والمال الكثير الذي
يخف ويثقل ثمنه كاللؤلؤ والجوهر والياقوت
والزوجة الحسناء ليكون مونسة لقلبه مزينة
لكربه والطباخ الحاذق الذي اذا امسك طبعه
دبر شيا يطلقه قال ارد شير حقيق على الملك
ان يكون طالبا لاربعة فاذا وجدهم احتفظ بهم
الوزير الامين والكاتب العالم والحاجب
المشفق والنديم الناصح لانه اذا كان الوزير
امينا دل على بقاء الملك وسلامته واذا كان
الكاتب عالما دل على عقل الملك ورزانته واذا
كان الحاجب شفقا لم يغضب على الملك اهل
مملكته واذا كان النديم ناصحا دل على انتظام
الامر وصلاحه قيل لا يمكن حفظ السلطنة الا

الا بالاصحاب الاخيار الناصحين المساعدين
ولا ينفع خير الاصحاب الا اذا كان الملك تقيا
لانه ينبغي ان يكون الاصل جيدا ثم الفرع
ومعنى تقوى السلطان صدقه وصحته
وهو ان يكون صحيحا في سائر الاحوال من الاقوال
والافعال يصح بصحته سائر جسمه وعربته
وان يكون قلبه واسقا بالله تعالى وان يرى
ان قدرته وقوته وظفره باعدائه ونصرته
ووصوله الى مراده من الله وان لا يعجب بنفسه
فان اعجب بنفسه خشي عليه الهلاك كما
جاء في الحكاية يقال انه كان سليمان
النبي عليه السلام جالسا على سرير مملكته
وقد حملته الريح في الجو فنظر سليمان بالعجب
الى مملكته فاضطرب السرير وهم بالانقلاب
فقال سليمان للسرير استقم فنطق السرير
فقال استقم انت حتى نستقيم نحن كما قال عز
من قائل ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا

ما بانفسهم اقول الاولى ان لا ياتى الامام امانى
هذه الحكاية ادنى منها شبة المعصية التى هى
النظر بالعجب الى النبى عليه السلام فان
كان من الكبايرفالانبياء معصومون عنه
مطلقا سواء كان عمدا او سهوا فى حال النبوة
على ما هو المذهب والظاهر انه كان تلك النسبة
فى حال النبوة وان كان الصغايرفهم معصومون
عنها فى تلك الحالة ايضا ان كانت عمدا والظاهر
ان العجب والكبر من الكبايرفلا يصدر عن
الانبياء مطلقا والتناء ويل بان المراد بقوله
فنظر بالعجب اى نظر كنظر العجب مما لا يهتدى
اليه الضعفاء من العوام فيضلون قال وكل
ملك كان وزيره له محبا وعليه مشفقا كان
ذلك الوزير كثير الاعداء وكان اعداؤه اكثر
من الاصدقاء ولا يجوز للسلطان ان يسمع فى
وزيره كلام المحرضين عليه الساعين به
اليه ليجد اصدقاءه وتبكيت اعدائه ويجب

ويجب ان يكون الوزير محمود الطريقة اذا راى
فى الملك خلة مذمومة عيرد شيدة ردعه لما العاد
الجميلة من غير غلظة لان الملك اذا كان على
ما يريد ويسمع منه ما يكرهه من التفرع على
شر امن ذلك والدليل على ذلك ان البارى تعالى
لما ارسل موسى عليه السلام الى فرعون امره
فقال عز من قايل فقولا له قولا لينا واذا
كان الحق سبحانه وتعالى امر نبيه عليه السلام
وان يقول لعدوه قولا لينا فالناس اجدر
ان يلينوا اقوالهم وان كان السلطان يخشن كلامه
فلا يجوز للوزير ان يحقق ويصبر على كلامه
فى قلبه فان قدره الملك يطلق لسانه فينطق
بما يريد واذا كان الوزير محببا للملك صحح القائل
حسن افعاله كان له عونا على ذلك وامره بالملاطفة
لذلك ولا يجوز ان يعدد حسناته على الملك ولا
يمتن بها عليه قال اهل الفطنة اذا احسنت
الى احد وعددت احسانك عليه كان شرا من

الامتنان تقريبك له وينبغي ان يعلم الوزير
وساير حاشية الملك انهم لما فعلوه من حسن فان
ذلك باقبال الملك وبركة ظله واعظم فساد
ينشا في دولة الملك يكون من امرين احدهما
من الوزير الخاين والثاني من نية الملك
الردية الفاسدة قال انوشروان الفادر
شر الوزراء من جرى السلطان على الحرب وحداه
على القتال في موضع يمكن ان يصلح الحال
بغير حرب لان الحرب في ساير الاحوال يتلف
ذخاير الاموال ويفنيها تبذل لاكرام النفوس
ومصونات الارواح وقال ايضا كل ملك
يكون وزيره جاهلا بما يتعلق بتدبير المملكة
على الوجه الاحسن والنظام المتقن يشبه
كمثل الغيم الذي يبدو ويظهر ولا يندري
ولا يمطر حكمت في وصايا ارسطاطاليس
كل امر ينقضي على يد غيرك بلا حرب وخشونة
فهو خير مما يقبضه بيدك ومن سعاده السلطان

السلطان وين طالعه وتوفيقه ان يسهل الله
له وزيرا صالحا مشيرا ناصحا قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم اذا اراد الله بامير
خيرا قيض له وزيرا نصيحا صادقا صبيحا
ان نسي ذكره وان اسعان اعانه قال الامام
الغزالي اعلى الله مكانه في عرف جنانه ان الله
سبحانه يظهر قدرته في كل حين وزمان ووقت
وآوان ويصطفي جماعة يختارهم من عباده مثل
السلاطين والوزراء واكابر العلماء ليعمر بهم
بهم الدنيا ومن عجايب الزمان حديث
البرامكة الذين لم يوجد لهم في الدنيا نظير
في الكرم والعطاء وبذل المعروف والسخاء وكانت
تحت حكمهم اكثر الولايات الوافرة الارتفاعات
وبعد انقراضهم فسدت احوال الوزارة
ولم يبق لخدمة الملوك رونق ولا انظارة
الى ان اوجد الله ببركات السلجوق وظل دولتهم
الى النظام واوصلهم الى درجة الوزراء المتقدمين

وارفع بحيث لم يبق احد في الدنيا من اهل
الفضل والادباء وابناء السبيل الغرباء من شريف
ووضيع الا هو مشمول باحسانهم مغمور بامتنانهم
ولم يكن احد من خيرهم محروما ولعمري
لو بقي الامام الى ايامنا واستمى بقاؤه الى دولة
خليفتنا وامامنا واحاط بما في آل عثمان
من انواع الفضائل الدينية والدنيوية
من الاشبال والاكرام وتعميم الدنيا والبرية
بمزايا الاحسان ومزيد الانعام والتشريف
والتكريم طول المدى الى يوم الجزاء بكرامة
الجهاد والغزا لنسى بركة البرامكة ولم يذكر
السلجوق لشمول الاحسان وعموم الامتنان
بل قضى الكلام في الدعاء وجميل الثناء في آل
عثمان سيماء سلطان الزمان وخاقان الخافقان
سلطان بايزيد بن محمد خان صان الله
شموس دولته عن الكسوف وبدور سلطنته
عن الكدورات وظلمات الخسوف وجعل رباع

رباع الفضل بفضله معمورة الاكناف
والعرصات ورياض العلم بفيضه ممطورة
الاكمام والزهرات ونجوم الامالي في زمانه
طالعة مسفرة ووجوه الاحوال في ايامه
صاحكة مستبشرة فانه حاتم الجود والعطا
وحاتم السماحة والسخا وحاتم ارباب
الفيض والندا شعر لا يدرك الواصف الحري
خصايصه وان يكن سابقا في كل ما وصفا
قال الامام سئل الحاتم الاصم لاي
سبب لا تجد ما وجده المتقدمون فقال
لانكم فاتكم ثلثة اشياء المعلم الناصح والصاحب
الموافق والجهد الدايم والكسب الحلال
هذا واعلم انه اذا كان امر الانصاف
والانتصاف في هذه الغاية وحال الوعد
والوعيد في حق الآتي بهما وتاركهما في
تلك المرتبة التي ذكرت ونقلت بظاهرك
حال المجاهد وامر الجهاد فانه مقدم عليهما

كما نقلناه من جامع الجوامع وتما يجب ان
ينتبه عليه ان ملكا كان جل نظره في اجراء
الشرع في انواع المعاملات والعبادات
وغاية همته في العمل بمقتضاه في الحكومات
وفصل الخصومات لا بد له النظر والاهتمام
في امر الجهاد وان جرى على ذلك السنن
فيه مع انه افضل العبادات واحسن
الطاعات واجل الامور الشرعية واشرف
الاعمال السنية الا انه لا نرى في عهدنا
من ذلك الاقدام والاهتمام وهو مخالف لاسلوب
الحكيم وسنته المستقيم وقوانين الدين القويم
فان ترك الجهاد مذموم شرعا كما مر غير مرة
والموادعة والصلح مع المشركين بلا مصلحة
يعتد بها شرعا ليس جايزا كما ذكر في الكتب
الفقهية قال في شرح التجريد من الفقه
اذا كان للمسلمين قوة ما ينبغي ان يوادعوا
اهل الحرب لقوله تعالى ولا تهنوا وتدعوا

وتدعوا الى السلم وانتم الاعلون وان كان
بهم ضعف فلا باس بها لقوله وان جنحوا
للسلم فاجنح وصالح رسول الله قريشا يوم
الحديبية لمصلحة رآها لان الموادعة ترك
القتال وانه حرام الا ان الشرع اباحه
حالة الضعف ليتوصلوا بها الى القتال
فكانت الموادعة في هذه الحالة وسيلة
الى القتال فاخذت حكمه بخلاف حالة
القوة فظهر منه ان المصالحة والموادعة
التي يقع بيننا وبين الكفرة التي تلونا ليست شرعية
اذ ليست فيها ضعف سائغ من مقاومتهم وانما
والمصلحة التي جعلها المجاهدون سببا للموادعة
مع الكفرة في هذه المدة ستر من اسرار الله لا
يطلع عليها الا واحد بعد واحد ولا يهتدي
اليها الا قاصد ابعد قاصد وتال الله سبيل
المعرفة اليه وهو الهادي الى سواء الطريق
وبيده ازمة العناية واعنة التوفيق قال

شمس الايمة في شرح السير الكبير اذا دخل المسلمون
دار الحرب فامرهم اميرهم بشئ من امر الحرب
فان كان فيما امرهم به منفعة فعليهم ان
يطيعوه لقوله ع اطيعوا الله واطيعوا الرسول
واولي الامر منكم فالمراد الامراء عند بعض
المفسرين والعلماء عند بعضهم وانما يجب
طاعة العلماء فيما يامرون لانهم يامرون
بما فيه منفعة الناس في امر دينهم وكذلك ان
امرهم بشئ لا تدرون ام لا فعليهم ان يطيعوه
لان فرضية الطاعة ثابت بنص مقطوع به
وما ترد لهم من الراي في ان ما امر منتفع به
او غير منتفع به لا يصلح معارضا للنص المقطوع
به وقد يكون طاعة الامير في الكف عن
القتال خيرا من كثير من القتال وقد يكون
الظاهر الذي يعتمده الجند يدل لهم على شئ والامر
في الحقيقة بخلاف ذلك عند الامير ولا يدري
الصواب في ان يطلع على ما هو عامة الجند

لجند فلهذا كان عليهم الطاعة ما لم يامرهم
بامر يخافون فيه الهلكة وعلى ذلك اكثر راي
جماعتهم لا يشكون في ذلك فاذا كان هكذا
فلا طاعة له عليهم لقوله عليه السلام
لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق وفي
حديث علي ان رسول الله عليه السلام
بعث سرية وامر عليهم اميرا فغضب عليهم
اميرهم فاجج نارا وقال قد امرتم فاقتحموا
فمنهم من قال قد دخلها ومنهم من قال لا ندخلها
فانا اسلمنا فرارا من النار فلما رجعوا الى
رسول الله عليه السلام اخبروه بذلك
فقال لو دخلوها ما خرجوا منها ابدا انما
الطاعة في المعروف لا في المنكر فقوله
ما خرجوا اي ينقلون منها فارجهم ثم اكبر
الراي فيها لا يمكن الوقوف على حقيقته بمنزلة
الحقيقة فاذا كان عندهم انهم لو اطاعوه
هلكوا كان امرهم اياه بذلك قصدا منه

الى اهلاكهم او استحقاقا بهم وقد ذم الله تعالى
في ذلك فقال فاستخف قومه فاطاعوه
لكانوا قوما فاسقين وان كان الناس
في ذلك الامر مختلفين فمنهم من يقول فيه
المهلكة ومنهم من يقول فيه النجاة فليطيعوا
الامير في ذلك لان الاجتهاد لا يعارض
النص ولان في الامتناع من الطاعة
فخ لان اللازم عليهم وفي اظهار الطاعة
قطع ذلك عنهم فعليهم ان يطيعوه الا ان
يامرهم بامر ظاهر لا يكاد يخفى على انه هلكة
او امر بمعصية فخ لا طاعة عليهم في ذلك وكل
ينبغي ان يصبروا ولا يخرجوا على امرائهم
ابن عباس ان النبي عليه السلام قال
من اتاه من اميره ما يكره فليصبر فان
من خالف المسلمين قدر شبر مات ميتة
الجاهلية واستدل بما روي ان النبي عليه
السلام حين فتح مكة بعث خالدا الى بني خذيمة

خذيمة فقاتلهم بعد ما سمع الاذان منهم بعد
ما وضعوا السلاح فامرهم فاسروا ثم قال
ليقتل كل رجل منكم اسيره فاما بنو سليم
ففعلوا ذلك واما المهاجرون والانصار
فخلوا سبيل اسرائهم فبلغ ذلك رسول الله
فقال اللهم اليك مما صنع خالد ثلث مرات
فود اليهم اي اداديتهم ما اصاب لهم خالد
من قليل او كثير فقد مدح رسول الله
المهاجرين والانصار على ما صنعوا من
تخلية سبيل الاسراء فعرفنا انه لا طاعة
للامير على جنده فيما هو معصية ولا فيما
كان وجه الخطاء بينا فاما سوى ذلك
ينبغي لهم ان يطيعوا ولا ينتزعوا قال
الله تعالى ولا تنازعوا فتفشلوا قال
وينبغي ان يوامر على الجند العاقل الفاضل
العالم بالحرب الرفيق وقد بينا هذا فيما
تقدم بقولنا فمن يكون هكذا فهو موضع للامرة

عرسا كان او مولى او غيرهم بقوله عليه
السلام اسمعوا و اطيعوا و لو امّر عليكم
بعبد حبشى جذع ما اقام فيكم كتاب الله
و فى حديث ابن عمر قال عليه السلام
عليكم بالسمع و الطاعة لكل من يوامر عليكم
ما لم يامر بمنكر فمتى المنكر لا سمع و لا طاعة
و اذا نادى منادي الامير ان يكون فلان
و جنده فى الميمنة و فلان و جنده فى الميسرة
و فلان و جنده فى المقدمة و فلان و جنده
فى الساقة و لا ينبغى لاحد ان يترك الموضع
الذى امره بالكون فيه لان هذا من التدبير الحسن
فى امر الحرب فاما يظهر فايدته بالطاعة فان
عصاه عاص فليتقدم اليه الامير يعنى لا
ينبغى ان يعاقبه فى المرة الاولى لان هذه
عثرة منه و قال عليه السلام اقيلوا
ذوى الهيئات عثراتهم و لكن لا تقدم اليه
و الى الجند جميعا انه يؤدب من خالف امره

امره بعد ذلك فيكون ذلك انذارا منه و قال
عليه السلام قد اعذر من انذر و بيان
هذا فى قوله تع و قد قدمت اليكم بالوعيد
فان عصاه عاص بعد ذلك من غير عذر
فما احسن ادبه فى ذلك ليكون ذلك فطاما
له و زجرا لغيره عن اساءة الادب بالمخالفة
امره باستتباع الناس مما لا يجل له المخالفة
العقوبة اكثر من استتباعهم خوفا من الله
تعالى و به ورد الاثر ما ينزل السلطان
فوق ما ينزل القران و ان ادعى عذرا يعذر
به و حلف على ذلك فلا سبيل له عليه
لانه اخبر بخبر يحتمل الصدق و اكد ذلك بيمينه
فينبغى ان يكف عنه اذ ليس ههنا خصم ينازعه
فى ذلك فاما ما اعلم الاجل اليمين فى جانب المدعى
فى الخصومات لان الخصم ينازعه فى ذلك و
الشرع جعل اليمين فى جانب المنكر دون المدعى
فان سد العدو على الساقة فلا باس بان

يعينهم على ذلك اهل اليمنة واليسرة او خافوا عليهم لانهم
تواعدوا النصرة حين اجتمعوا على محاربة المشركين
ومن لا يعين غيره لا يعينه غيره عند حاجته
وفي ترك التعاون ظهور العدو عليهم واذا ظهر
العدو على السائقة يقصدون اهل اليمنة واليسرة
من ذلك الجانب فعليهم ان يدفعوا عن انفسهم
بالدفع عن اخوانهم فان كان ذلك يجل عن اكثرهم
فلا ينبغي لهم ان يشتغلوا الان للامام فوض اليهم
حفظ ذلك عينا فيحرم عليهم تضييع ذلك والاشتغال
بحفظ ما هو مفوض الى غيرهم وان امرهم الامام
ان لا يتركوا اماكنهم وتبين ان بعضهم بعضا
فلا ينبغي لهم ان يعصوه وان امنوا من ناحيتهم
وخافوا على غيرهم لان طاعة الامام فرض عليهم
عليهم بدليل مقطوع به وما يخافونه موهوم على ما قيل
اكثر ما يخاف لا يكون والاصل فيه ما روي ان
النبي عليه السلام امر الرماة يوم احد ان يقوموا
في موضع وان لا يبرحوا من اماكنهم فلما نظروا

نظروا الى المشركين قد انهزموا وهيوا يطلبون
الغنيمة وكانت هزيمة المسلمين من ناحيتهم كما
قال تعالى حتى اذا فشلتم وتنازعتم في
الامر وعصيتم من بعد ما اريكم ما تحبون وان
خرج علج من بين الصفين يدعوا الى البراز
فلا بأس بان يخرج اليه رجل من المسلمين
من غير ان يستاذن الامام في ذلك لان دلالة
الاذن كصريح الاذن وتسوية الصفوف كان
للقتال فدلك دلالة الاذن كصريح الاذن
حتى المبارزة ما لم ينههم فان نهاهم فليس ينبغي
لهم ان يخرجوا الان الدلالة فقط اعتبارها
عند التصريح بخلافها كتقدم المائدة بين يدي
المضيف اذ نهاه عن الاكل وقد روينا ان النبي
عليه السلام نهى عن القتال في بعض ايام خيبر
فقاتل رجل فقتل فقال عليه السلام لاجل
الجنة لعاص وكذلك ان نهى انسانا بعينه
فلا ينبغي له ان يخرج لاحتمال النظر في نهي الامام

له ولا باس بان يخرج غيره لبقاء دليل الاذن
في حقه والاصل فيه ما روي ان عتبة بن ربيعه
وشيبة بن ربيعه والوليد بن عتبة خرجوا
يوم بدر يدعون الى البراز فخرج اليهم ثلثة
من فتيان الانصار فقالوا لهم انتسبوا فانتسبوا
انتم ابناء قوم كرام ولكنا نريد اكفاءنا من قريش
فارجعوا الى محمد وقولوا له اخرج الينا اكفاءنا
هكذا ذكر في المغازي وهو دليل على انه
لا باس بالخروج قبل نهي الامام لان النبي
عليه السلام لم ينكر عليهم ذلك وروي في حديث
هذه القصة بوجه اخر قال فردهم رسول
الله عليه السلام حين خرجوا واحب ان
يكون اول القتال من اهل بيته فامر حمزة
بن عبد المطلب وعلي بن ابي طالب وعبيد
بن الحارث فخرجوا اليهم وفي ذلك نزل قوله
تع هذان خصمان اختصموا في ربهم واذا ثبت
الحكم والشرك فلا باس بان يعين المسلمون

المسلمون صاحبهم ان قدروا على ذلك لان
المشرك قاصد الى قتلهم كما هو قاصد الى قتل
صاحبهم لو تمكن من ذلك فلهم ان يدفعوا شره
ولو لم يكن قاصدا اليهم كان لهم ان يقتلوه
لكونه مشركا محاربا ففي قصة المبارزين يوم
بدر ذكر ان عليا قتل الوليد وحمزة قتل
عتبة واختلف عبيده وشيبة ضربتين فاثخن
على وحمزة عبيدة على شيبة حتى قتلاه وحملنا
انه لا باس به ولا باس بان يخرج الجماعة
المتفرقة الى العلافة بغير اذن الوالي فيتعلفون
لم يرجعوا لوجود دلالة الاذن فان الامير
جرهم الى ذلك الموضع مع علمه انهم يحتاجون
الى العلف وانه يشق عليهم استصحاب العلف
من دار الاسلام ولا يجدون في دار الحرب
من يشترونه منهم ولا اذن لهم فيما فيه
كيد وغيظ للعدو وفي احراز العلوفة منهم
هذا المعنى الا انهم لا يتمكنون من ذلك الا بقوة

لهم فلا بأس بان يخرجوا اذا كانوا اهل منعة
ولا يتفرقون الا حيث يغيث بعضهم بعضا لانهم
اذا تفرقوا ويود بعضهم عن البعض على وجه
لا يمكن ان يستغيث به اذا خرج حزبه او اصابه
امر كان معه ضائقة لاجل المال فلا يأمن
ان يجتمع عليه نفر من المشركين فيقتلوه
فلا يحل للواحد والاثنين ان يخرج ابدا خوفا
عن ذلك الا ان يكون بالقرب من العسكر على
وجه يمكن ان يستغيث بهم او حزبه امر
فكل ذلك لا ينبغي ان يتفرقوا الا على هذه
الصفة وان نادى منادي الامير بالنهي عن
الخروج للعلافة فلا ينبغي لاهل المنعة ولا
لغيرهم ان يخرجوا الآن دلالة الاذن تتقدم
بصريح النهي وربما يكون النظر في هذا النهي لانه
ينبغي للامام ان يبعث لذلك قوما لان حاجة
الجيش الى ذلك ماسة والامام ناظر لهم فلا يتم
النظر منه اذا بعث لذلك قوما وينبغي ان

وينبغي ان يولى عليهم اميرا ليتفق كلمتهم ويكونون
من محاربة المشركين ان ابتلوا بذلك وكذلك
اذا خرجوا متفرقين قبل نهي الامام فنجم عليهم
العدو فينبغي لهم ان يجتمعوا ويأمروا عليهم
اميرا ثم يقاتلوا حتى يلتحقوا بالعسكر لقوله
عليه السلام في الحديث الذي رويناه اهل
امر تما قالا نعم فقال الا رشدتما وقد بينا
ان المسافرين يستحب لهم ان يأمروا عليهم
اميرا فما ظنك في المحاربين وبعد ما نهى الوالي
الناس عن الخروج اذا اصابهم ضرورة من العلف
وخافوا على انفسهم او على ظهورهم ولم يجدوا
ما يشترون فلا بأس بان يخرجوا في طلب
العلف لان موضع الضرورة مستثنى من موجب
الامر والنهي بيانه في قوله تع الا ما اضطررتم
اليه وان قال الوالي لا يخرجن احد الى
العلف الا تحت لوائي فلان فينبغي لهم ان
ان يراعوا شرطه فيخرجون تحت لوائه

فاذا التوا قري فلا باس بان يتفرقوا منها لطلب
العلف على وجه يغيث بعضهم بعضا اذا احتاجوا
اليه فان اتاهم العدو فلينضموا الى صاحب
اللوي حتى يقاتلوا تحت لوائه وان لم يكن
صاحب بحضرتهم فليامروا عليهم امرا والحاصل
انه ينبغي لهم ان يحترزوا عن القاء النفس
في المهلكة باقصى ما يمكنون منه قال تعالى
ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة ولا ينبغي لاحد
بعد ما خرجوا ان يفارقوا تحت اللواء الا
حيث يمكنه ان يغيثهم ان استغاثوا به لانا
نعلم ان مقصود الامام من قوله لا يخرجوا
الا تحت لواء فلان ليس الخروج فقط ولكن
مراده كونوا تحت لوائه الى ان ترجعوا ومن
يراعي امره في شيء يراعي صفة امره وكذلك لو قال
منادي الامير من اراد العلف فليخرج تحت
لواء فلان ولم يكن منه نهي ولا امر غير هذا
فهذا بمنزلة النهي وقد بينا انه بقي هذا الكتاب

الكتاب على ان المفهوم حجة وظاهر المذهب
عندنا ان المفهوم ليس بحجة مفهوم الصفة و
مفهوم الشرط في ذلك سواء ولكنه اعتبر المقصود
الذي يفهمه اكثر الناس في هذا الموضع لان
الغزاة في العام الغالب لا يقفون على حقائق
العلوم وان اميرهم بهذا اللفظ انما يقصد
نهي الناس عن الخروج الا تحت لواء فلان
فجعل النهي المعلوم بدلالة كلامه كالمنصوص عليه
وتمام بيان هذه المسئلة في اصول الفقه
قال ولا احب اذا انتهوا الى القرى ان يدخل
القرية الرجل الواحد لعل فيها قوم مختفين
فيقتلونه ولكن يدخل عدد القرية متاهبين
للقتال فان كان فيها احدا علم بعضهم بعضا
بقوله خذوا حذركم فانفروا ثباتا او انفروا
جميعا ولو عقد الامير لواء لرجل وقال لا تخرجن
معه الا بالمقامة فينبغي لهم ان يطيعوه فلا يخرج
الا العدد الذي قال لان الكلام المقيد

بالاستثناء عبارة عما وراء المستثنى فيكون
هذا نصا بالنهي في الزيادة على العدد
المستثنى ولو صرح بالنهي مطلقا لم يحل لهم
عصيانه فكذلك هذا قال في شرح السير
الكبير باب الحرب كيف يعبأ له وفي نسخة
كيف يعبأ ذكر عن محمد بن ابراهيم الحارث
قال لما كان من الرأي عند مالك بن
عوف الى اصحابه فعبأهم في وادي حنين
وهو واد اخوف ذو شعاب ومضايق
وفوق الناس فيه وأوعر الى الناس
ان يحملوا على محمد واصحابه حملة واحدة
اي امرهم بذلك ويقدم اليهم فيه ومالك
هذا كان صاحب الجيش يوم حنين وكان
امرهم بان يستصحبوا اهاليهم واموالهم ليقاتلوا عنهم
عنهم ان لم يقاتلوا من دينهم فخطأه دريد بن الصمة
في هذا الرأي وقال داعي ضأن ماله
وللحرب وهل يرد المنهزم شيء هذا الحدي

الذي يسوقونه كله عنائم محمد قيل فما الرأي
قال ان يحملوا الظعن الى علياء بلادكم
وان يلقى الرجال بالسيوف على متون
الخيل عدوهم فقال مالك لا اعيرنا صفت
فهل غير هذا قال نعم اجعل الناس فرقتين
يمنة ويسرة فيمكنوا في هذه الشعاب و
المضايق حتى اذا دخلها العدو خرجوا من
الجانبين فحملوا عليهم حملة واحدة فقال
اما هذا فنعم وقبل ذلك برأيه قال
وعبأ رسول الله اصحابه فصفهم صفوفا
في السحر ووضع الالوية في اهلها الحديث
الى ان قال فاخذ رسول الله على بغلته
البيضاء دلدل فاستقبل الصفوف وطاف
عليهم يحضهم على القتال ويبشرهم بالفتح ان
صدقوا وصبروا وهكذا ينبغي للامام ان يفعله
في موضع الخوف وبالليل اذا كانوا بالقرب
من العدو قال فبيناهم على ذلك يخدرون

في غبش الصبح اذا حمل المشركون عليهم حملة
واحدة من تلك الشعاب والمضايق فانكفؤا
اول الخيل خيل بني سليم مولية يتقي
انهزمت راجعة ثم تبعهم اهل مكة وتبعهم
الناس مدبرين لا يلوي احد على احد
وفي المغازي ذكر ان ابليس عليه اللعنة
نادى الا ان محمدا قد قتل فليرجع كل ذي
دين الى دينه فلهذا انهزموا كما قال الله تعالى
ثم وليتم مدبرين وامعن بعضهم في الانهزام
حتى انتهى الى مكة ويجمع صفوان بن
امية واصحابه من المنافقين يقول قتل محمد
واستراح الناس منه وقال واقحم رسول
الله من دابته حين راى المسلمين ولوا
مدبرين فنثب قائما وجرد سيفه وحمل
فجعل يقدم في نحر العدو وهو يصيح باعلى
صوته يا اصحاب السمرة يوم الحديبية
الله الله الكرة على نبيكم وذكر في المغازي

في المغازي انه لم يبق مع رسول الله عليه
السلام الا عمه العباس على بغلته وسفيان
بن الحارث بن عبد المطلب على بغلة وما
كان كلمه رسول منذ اسلم يوم فتح مكة
الى هذا الوقت لكثرة ما كان اذاه بحجابه
حين راى ذلك منه كلمه وعانقه وبلغ
الله صوت رسوله الى المهاجرين و
الانصار فكروا باجمعهم وحملوا على العدو
حملة واحدة فانهزم العدو قبل ان يطعنوا
برمح ويضربوا بسيف كما قال الله تعالى
وانزل جنودا لم تروها وعذب الذين
كفروا الاية وذكر عن سعيد بن ذي حدان
قال اخبرني من سمع عليا يقول قال
رسول الله عليه السلام الحرب خدعة
او خدعة بالنصب وكلاهما لغة وفيه
دليل انه لا باس للمجاهد ان يخادع
قرنه في حالة القتال وان ذلك لا يكون

عذرا منه وآخذ بعض العلماء بالظاهر فقالوا
يرخص في الكذب في هذه الحالة واستدلوا
بحديث ابي هريرة ان النبي عليه السلام
قال لا يصلح الكذب الا في ثلث في الصلح
بين اثنين وفي القتال وفي ارضاء الرجل
اهله والمذهب عندنا ان ليس المراد الكذب
المحض فان ذلك لا رخصة فيه وانما المراد
استعمال المعاريض وهو نظير ما روي ان ابراهيم
كذب ثلث كذبات والمراد انه يتكلم بالمعاريض
فالانبياء معصومون عن الكذب المحض
وقال عمران في معاريض لمندوحة
عن الكذب وتفسير هذا ما ذكره محمد وهو
ان يتكلم من يبارزه بشيء وليس الامر كما قال
ولكنه يظهر خلاف ما يظهره له كما فعله علي
رضي الله عنه يوم الخندق حين بارز
عمرو بن عبدود وقال ليس قد ضمنت
لي ان لا تستعين على بغير فمن هؤلاء

هؤلاء الذين دعوتهم فالتفت كالمستبعد لذلك
فضرب على ساقيه ضربة قطع رجليه او نحو
لاصحابه قولا يرى من يسمعه ان فيه طمعا
او ان فيه امرا يقوي به اصحابه وليس
الامر كذلك حقيقة ولكنه يتكلم على وجه
لا يكون كاذبا فيه ظاهرا على ما روي ان عليا
في حروبه كان ينظر الى الارض ثم يرفع راسه
الى السماء ثم يقول ما كذبت ولا كذبت يريد
من حضره ان النبي عليه السلام اخبره بما
ابتلى به وامره في ذلك بما امر به اصحابه ولعله
لا يكون كذلك فهذا ونحوه لا باس به جاء عن
رسول الله قال ان الجنة لا يدخلها العجائز
فلما سمعت العجوزة ذلك جعلت تبكي حتى يئست
لها صفة اهل الجنة حين يدخلونها ومن
هذا النوع ان يقيد كلامه بلعل وعسى
فان ذلك بمنزلة الاستثناء يخرج الكلام به
من ان يكون عزيمة على ما قال بلغنا ان رجلا

الى النبى عليه السلام يوم خندق واسم هذا
مذكور فى المغازى نعيم بن مسعود الثقفى فقال
ان بنى قريظة قد عذرت وبايعت ابا
سفيان واصحابه فقال رسول الله فلعلنا
نحن امرناهم بهذا فرجع الى ابى سفيان وقال
زعم محمد ان بنى قريظة بهذا فقال انت
سمعته يقول هذا قال نعم قال فوالله
ما كذبت وتمام هذه القصة ذكر فى المغازى
ان بنى قريظة كانوا فى عهد رسول
الله عليه السلام الى ان جاء الاحزاب ومنهم
حيى بن اخطب رأس بنى النضير فمازال
بكعب بن الاسد حتى نقضوا العهد بينهم
وبين رسول الله عليه السلام وبايعوا
ابا سفيان على ان يفيروهم على المدينة
والاحزاب يقاتلون رسول الله واصحابه
فاشتد الامر على المسلمين لذلك كما قال تعالى
اذ جاءوكم من فوقكم ومن اسفل منكم فجاء

فجاء نعيم بخبر رسول الله عليه السلام بهذه
البايعة وهو كان مشركا يومئذ فقال عليه السلام
فلعلنا امرناهم بذلك يريدان هذا غم مواطاة
بيننا وبينهم حتى يحيط بالاحزاب من كل جانب
قال عمر رضى الله عنه امر بنى قريظة اهون
من ان يوثر عنك شيا لاجل صنيعهم فقال عليه
السلام الحرب خدعة يا عمر فكانت تلك الكلمة
بسبب تفرق كلمتهم والهزامهم قال فى السير
الكبير باب السلاح والفروسية ذكر عن عتبة
بن ابى حكيم قال ذكرت القوس عند
رسول الله عليه السلام فقال ما سبقها سلاح
قط الى الخير يعنى انه اقوى الات الجهاد وفيه
حث للغزاة على تعلم الرمى وفى ذلك اثار منها
حديث عقبة بن عامر ان النبى عليه السلام
قال فى قوله واعدوا لهم ما استطعتم من
قوة الا ان القوة الرمى قالها ثلاثا وفى
حديثه ايضا ان الله يدخل بالسهم الواحد

ثلثة الجنة صانعه الذي يحتسب ومنبله
والراحي به وقال كل لهو ابن ادم باطل
الا ثلثة تاديبه فرسه وملاعبة اهله
ورميه عن قوسه وما جمع رسول الله
عليه السلام لاحد بين ابويه الا لسعد
يوم احد قال يا سعد ارم فداك ابي وامي
وذكر ابن عمي بن خطاب رضي الله عنه
كتب ان وفروا الاظافير في ارض العدو فانها
سلاح وهذا مندوب اليه للمجاهد في دار
الحرب وان كان قص الاظافير من الفطرة
لانه اذا اسقط السلاح من يده وقرب العدو
منه ربما يتمكن من دفعه باظافيره وهو نظير
قص الشوارب فانه سنة ثم الغازي في دار
الحرب مندوب الى ان يوفر شاربه ليكون
اهيب في عين العدو فيحصل به الارهاب
وذكر عن عمر قال علموا اولادكم السباحة
والفروسية ومرادهم بالاختفاء بين الاعراض

الاعراض وهذا مروي عن رسول الله عليه
السلام الا ان في حديثه علموا اولادكم السباحة
والرمي والمراءة المغزل وقال ارموا واركبوا
وان ترموا احب الي من ان تركبوا والحاصل
ان ما يعينه على الجهاد فهو مندوب الى تعلمه
والى ان يعود نفسه ذلك لما فيه من اعزاز
الدين وقهر المشركين وعن عبيد بن عمير ان
رسول الله عليه السلام قال لاصحابه
يوم فتح مكة افطروا فانه يوم قتال وفيه
دليل ان مكة فتحت عنده بالقتال وان
الافضل للغازي اذا كان يقاتل العدو في
شهر رمضان ان يفطر فان الصوم يضعفه
عن شيء من القتال والخلل الذي يتمكن بذلك
لا يمكنه تداركه في غير هذا الوقت وهو يتمكن
من اداء الصوم في عدة من ايام اخر واذا كان
الفطر افضل للمريض والمسافر اذا كان يجهده
الصوم فلان يكون افضل للمسافر المقاتل

كان اولى وعن عوف بن ابى جحيفه عن ابيه
قال رايت رسول الله عليه السلام فى قبه
حمراء من ادم يعنى يوم فتح مكة ورايت بلالا
ادخل وضوءه اليهم اخرجه بهريقة فرايت
الناس سدوونه فمن اصاب منه شيئا يمسح به
ومن لم يصب اخذ من بلل يد صاحبه اليه فيمسح به
وبه يستدل محمد على طهارة الماء المستعمل لانهم
كانوا يتبركون بذلك ولا يتبرك بما هو نجس
فلو كان نجسا لانكر عليهم ذلك رسول الله
عليه السلام ثم رايت بلالا اخرج عنزة فركزها
وخرج رسول الله عليه السلام فى حلة حمراء كانى
احمرا مشمرا فصلى الى العنزة بالناس ركعتين
ورايت الناس والدواب يمرون بين يديه
والعنزة سترة للحربة كانت تحمل امام رسول
رسول الله عليه السلام فى اسفاره لتركز
بين يديه اذا صلى ومنه عاده الامراء فى حمل
السلاح امامهم وفيه دليل انه لا باس بلبس

بلبس الثوب الاحمر وان المصلى فى الصحراء ينبغى
ان يتخذ السترة بين يديه وانه اذا كانت
السترة بين يدى الامام خاصة فذلك يكفى
ولا يشترط السترة بين يدى القوم لان الامام
بمنزلة السترة لصف الاول والصف الاول للثانى
وانه لا يمنع احد من المرور وراء السترة لان
السترة يحول بينه وبين المصلى بمنزلة الحائط
والمقصود بالسترة ان يعلم به من يكون بالبعد
عنه ولا يلحق بينه وبين السترة ولا يمنع من
المرور وراءه ولا يحصل ذلك الا اذا كان طولا
غليظا فقيل ينبغى ان يكون طوله ذراعا وغلظه
بقدر الاصبع لما قال بلغنى ان رسول الله
عليه السلام قال يجزى من السترة السهم
والله اعلم قال فيه باب كراهة الحرس
ذكر عن كعب قال ما استنفر جيش من المسلمين
الا بعث الله سبحانه وتعالى ملكا ينادى فى ظهورهم اللهم
اجعل ظهورها شديدا وحوافرها حديدا

الاذات الجرس وعن خالد بن معدان قال
راي النبي راحلة عليها جرس فقال تلك مطي
الشيطان وعن ام حبيبة ان النبي قال العير
التي يتبعها الملايكة هن الجلاجل فمن العلماء
من اخذ بظاهر هذه الاثار وكرهوا اتخاذ
الجرس على الراحلة في الاسفار في الغزو
وغير ذلك وكرهوا ايضا اتخاذ الجلاجل في
رجل الصغير على ما يري ان عايشة رضي
الله عنها راءت امراة معها صبي وفي رجله
جلاجل فجعلت يقول غني عنه ما يغني الملايكة
وتاويل هذه الاثار عندنا انه كره اتخاذ
الجرس في دار الحرب فانهم اذا قصدوا ان يبيتوا
العدو علم بهم العدو بصوت الجرس فينذروا
بهم واذا كان سريه علم بهم العدو فاتوهم فقتلوهم
فالجرس في هذه الحالة يدل المشركين على المسلمين
فهو مكروه فاما كان في دار الاسلام فيه منفعة
لصاحب الراحلة فلا باس به يعني قد ينتفع

تنتفع المسلمون في اسفارهم بصوت الجرس يدفعون من الهوام
به الغوم عن انفسهم ومن ميل عن الطريق يمكن
بصوت الجرس فلا يضل ومن الدواب ما ينشط
بصوت الجرس فاذا امنوا اللصوص وكان في الجرس
منفعة لهم فلا باس باتخاذه وهو نظير الحدو وهو
معروف في العرب وقد اذن فيه رسول الله
عليه السلام فكان يسير بالليل والحادي يحدو
بين يديه فعرفنا انه لا باس بمثله وما يكون
على ارجل الصبيان على سبيل اللهو من غير
منفعة فيه فلا يحبه ايضا وان كان فيه
منفعة فلا باس قال ولا يحب رفع الصوت
في الحرب من غير ان يكون ذلك مكروها
من وجه الدين لكنه فشل وان كان فيه
تحريض ومنفعة للمسلمين فلا باس يعني ان
المبارزين يزدادون نشاطا برفع الصوت
وربما يكون فيه ارهاب العدو على ما قال عليه
السلام صوت اني في الحرب فتة واما اذا

لم يكن فيه منفعة فهو فضل ودليل على الجبن فهذا
لا يستحب وذكر عن الحسن ان رسول الله عليه
السلام كان يكره رفع الصوت عند ثلاثة عند
قراءة القرآن وعند الجنائز وعند الزحف اي
القتال وعن قيس بن عباد قال كان
اصحاب رسول يكرهون الصوت عند
الثلاث الجنائز والقتال والذكر والمراد بالذكر
الوعظ ففي الحديثين كراهة رفع الصوت
عند سماع القرآن او الوعظ فتبين بهذا ما يفعله
الذين يدعون الوجد والمحبة مكروه لا اصل
له في الدين وتبين به انه يمنع الصوفية
مما يعتادونه من رفع الصوت وتحريق الثياب
عند السماع فان ذلك مكروه في الدين عند سماع
القرآن والوعظ فما ظنك عند سماع الغنا
واما رفع الصوت عند الجنائز فالمراد النوح
وتحريق الثياب وخمش الوجوه وذلك حرام
والمراد ما كان عليه اهل الجاهلية من الانماط

في مدح الميت عند جنازته حتى كانوا يذكرون
في ذلك ما يشبه المحال قال في شرح السير الكبير
باب في بيان البركة في الخيل وما يصلح فيها ذكر عن
ابن عمر ان النبي عليه السلام قال الخيل
في نواصيها الخير الى يوم القيمة يعني الجهاد
وارهاب العدو كما قال تعالى ومن رباط
الخيل ترهبون به عدو الله او يعني به
الاجر لصاحبها كما قال في حديث اخر الخيل
لثلاثة لرجل اجر وهو ان يسكنها في سبيل
الله كلما سمع هيعة طار اليها او يعني بالخير
استحقاق السهم بالخيل فقد سمى الله المال
خيرا في قوله ع ان ترك خيرا والغنيمة
مال مصاب باشرف الجهات فينطلق
عليه اسم الخير وعن صالح بن كيسان ان
رسول الله عليه السلام قال خير الخيل
الشقر وهذه الصفة في الخيل تبين بالعرف
والذنب فان كانا احمرين او احدهما فهو اشقر

وان كانا اسودين فهو كميت وعن عبد الله
بن ابي نجيح القبستي انه سمع النبي عليه
السلام يقول اليمن من الخيل في كل اقرح
ادهم ارثم محجل الثلث طلق اليمنى وان لم يكن
فكميت على هذه الصفة والاقرح هو الذي
يكون في جبهته بياض بقدر الدرهم او
دون ذلك فان كان فوق ذلك فهو اغر
والادهم هو الاسود والارثم هو الذي يكون
البياض في شفته العليا فوق الجحفلة
ومحجل الثلاث طلق اليمنى الذي يكون البياض
في قوائمه الثلث سوى اليمنى وهو ضد
الارجل فالارجل ما يكون البياض في اليمنى
من قوائمه خاصة وهو يتشاءم به والاول
يترغب فيه وقد كان هذا معروفا بينهم
في الجاهلية فقررهم رسول الله عليه السلام
ذلك وبين ان البركة فيما يكون بهذه الصفة
من الخيل كما هو عند العوام من الناس وذكر

وذكر عمر بن خطاب انه كتب الى سعد بن ابي
وقاص ولا تختصين فرسا ولا تجرين فرسا
من اليلين فمن الناس من اخذ بظاهر هذا الحديث
وكره اخصاء الفرس لما روي ان عليا رضي الله
عنه سال رسول الله عليه السلام عن ذلك
فقال انا يفعل ذلك من لا خلاق له وتاولوا فيه
قوله تعالى ولامرنهم فليغيرن خلق الله
قيل في التفسير اخصاء الفرس الدواب
والمذهب عندنا انه لا باس بذلك فقد تعا رفنا
من لدن رسول الله عليه السلام الى
يومنا هذا من غير نكير منكر وبالاتفاق
ولا باس بشراء الفرس الخصي وركوبه وقد
كان فرس رسول الله عليه السلام بهذه
الصفة ولو كره هذا الصنع لكان يكره
الشراء والركوب ليكون زجرا لمن يفعله
عن ذلك وتاويل النهي ما ذكره محمد ان سهيل
الفحل ترهبه العدو فيكره الاخصاء لذلك لا

لانه حرام فى الدين والمراد باللفظ الثانى
النهى عن اجراء الفرس فوق ما يحتمله او على
وجه التلهى واما المسابقة بالافراس للرياضة
فهو حسن لا باس به ذكر عن عامر الشعبى
ان عمر بن الخطاب اجرى وسبق يروى
بالتشديد والتخفيف وفى الرواية بالتخفيف
انه سبق صاحبه ومعنى الرواية بالتشديد
انه التزم على السبق فعله ولا باس بالمسابقة
بالافراس ما لم يبعث من غاية لا يحتملها جاء
فى الحديث سابق رسول الله عليه السلام
وابو بكر وعمر فسبق رسول الله عليه
السلام وصلى ابو بكر وثلث عمر رضوان
الله عليهم اجمعين ومعنى قوله صلى اى كان
راس دابته عند صلاد ابة رسول الله وهو
الذنب وفى حديث مجاهد ان النبى عليه السلام
قال لا تحضر الملائكة شيا من الملاهى الا
سوى النضال والرهان يعنى الرمى والمسابقة

والمسابقة وفى حديث ابى هريرة ان النبى
عليه السلام قال لا سبق الا فى خف
او نصل او حافر والمراد بالحافر الفرس
وبالخف الابل وبالنصل الرمى وفى الحديث
ان العضباء ناقة رسول الله عليه
السلام كانت لا تسبق فجاء اعرابى على قعود
له وسبقها فشق ذلك على المسلمين فقال
عليه السلام ما رفع الله فى الدنيا شيا
الا وضعه وكذلك المسابقة على الاقدام
لا باس بها لحديث الزهرى قال كانت
المسابقة بين اصحاب رسول الله عليه السلام
فى الخيل والركاب والارجل ولان الغزاة يحتاج
الى رياضة انفسهم حتى اذا ابتلوا بالطلب
او الهرب وهم رجاله لا يلحق عليهم العدو
كما يحتاجون الى ذلك فى رياضة الدواب
فان شرطوا لذلك جعلا نظرنا فان كان
الجعل من احد الجانبين خاصة بان قال ان

ان سبقتني اعطيتك كذا وان سبقتك لم اخذ منك
شيأ فهو لما يجوز على ما شرطا لقوله عليه السلام المسلمون
عند شروطهم وان كان للجعل شرطا فهو القمار بعينه
والقمار حرام الا ان يكون بينهما محلل وتفسير المحلل ان يكون
يكون معهما ثالث والشرط ان الثالث ان سبقهما
اخذ منهما وان سبقاه لم يعطهما شيأ وهما فيما بينهما
ايهما سبق اخذ الجعل من صاحبه فهذا جايز
وهو مروي عن سعيد بن مسيب وهذا اذا كان
المحلل على راية بنوهم ان يسبق فان كان لا يتوهم
ذلك فلا فايدة في ادخاله بينهما ولا يخرج بهذا
شرطا من ان يكون قمارا قال في السير الكبير
ينبغي ان يختار للخروج يوم الخميس والسبت فقد
قال النبي عليه السلام بورك لامتي في
بكورها سبتها وخميسها وذكر ان عمر بن الخطاب
راى رجلا قد عقل راحلته فقال ما يحملك
قال الجمعة قال ان الجمعة لا تحبس مسافرا فاذهب
فهذا دليل على انه لا باس بالخروج يوم الجمعة

لجمعة للغزو او للحج او لسفر آخر خلافا لما يقوله
بعض المتقشفة انه يكره الخروج يوم الجمعة
للسفر لما فيه من شبه الفرار عن الجمعة وهذا
لان الخروج في ساير الايام جايز من غير كراهة
وليس فيه فرار عن شطر الصلوة والخروج يوم
في رمضان جايز فقد خرج رسول الله عليه
السلام من المدينة الى مكة لليلتين خلتا من
رمضان ولم يكن فيه شبه الفرار عن اداء
الصوم ثم لا شك ان الجمعة غير واجبة عليه
قبل الزوال وهو مسافر بعد الزوال والجمعة
على المسافر فكيف يكون سفره فرارا عن واجب
عليه وكما يباح له الخروج قبل الزوال يباح
له الخروج بعد الزوال عندنا خلافا للشافعي
فانه يعتبر في وجوب اداء العبادات الموقتة
اول الوقت واذا كان هو مقيما في اول الوقت
وجب عليه اداء الجمعة على وجه لا يتغير
بالسفر وينبغي ان يختار كل قوم شعارا اذا

خرجوا فى مغازيهم حتى ان ضل رجل من اصحابه
نادى بشعارهم وكذلك ينبغى ان يكون لاهل
كل راية شعار معروف حتى ان ضل رجل
عن اهل رايته نادى بشعاره فيتمكن من
الرجوع اليهم وليس ذلك بواجب فى الدين
حتى لو لم يفعلوا لم يأثموا ولكنه افضل واقوى
على الحرب واقرب الى موافقة ما جاءت به الاخبار
على ما روى عن سنان بن ابو برجهنى قال كنا
مع النبى عليه السلام فى غزوة المريسيع وهو
غزوة بنى المصطلق فكان شعارنا يا منصور
امت معناه قد ظفرت بالعدو فاقتل من شئت
منهم وهذا كان شعار النبى عليه السلام
يوم بدر وكان شعاره يوم احد امت امت
وعن عايشة رضى الله عنها قالت جعل رسول
الله عليه السلام شعار المهاجرين يا بنى عبد
الرحمن والخزرج يا بنى عبد الله والاوس يا بنى
عبيد الله وقال لهم رسول الله عليه السلام ليلة

ليلة فى حرب الاحزاب ان بيتم الليلة فشعاركم
حم لا ينصرون وهو قسم للتاكيد ان للاعداء
لا ينصرون وكان شعارهم يوم حنين يا اصحاب
سورة البقرة وقد ناداهم رسول الله عليه السلام
حين ولوا منهزمين فقال يا اصحاب سورة
البقرة الى انا عبد الله ورسوله ساير اليوم
وجعل يتقدم فى نحر العدو فرجع اليه المسلمون
حين سمعوا صوته والحاصل ان الشعار هو
العلامة والخيار فى ذلك الى امام المسلمين
الا انه ينبغى له ان يختار كلمة دالة على ظفرهم
على العدو بطريق التفاؤل فقد كان رسول
رسول الله عليه السلام يحب الفال الحسن
وينبغى للغزاة ان يعرفوا الدعوات المأثورة
عن النبى عليه السلام قال فى السير الكبير
ذكر عن عبد الله ابى اوفى ان النبى عليه
السلام كان اذا لقى العدو قال قبل ان
يواقعهم اللهم انا عبادك وهم عبادك

نواصينا ونواصيهم بيدك اللهم اهزمهم فانصرنا
عليهم وفيه دليل انه ينبغي لكل غاز ان يقتدي
برسول الله عليه السلام في الدعاء عند القتال
وهذا لان المؤمن بالدعاء يستنزل الرزق
والنصر ويدفع انواع البلاء وشر الاعداء
وبذلك امر فقال تعالى فلتستجيبوا لي وليؤمنوا
بي وقال تعالى ادعوا ربكم تضرعا وخفية
واخبر عن الرسل انهم دعوا على الاعداء كما
اخبر به عن نوح فقال لا تذر على الارض
من الكافرين دياراً وعن موسى وهرون
عليهما السلام وعن الخليل وغيرهم من
المرسلين صلوات الله عليهم اجمعين

الفصل الثالث في الشهيد قال الله تعالى
ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا
بل احياء عند ربهم يرزقون فرحين بما اتيهم
الله من فضله ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم
من خلفهم الا خوف عليهم ولا هم يحزنون

اعلم ان القوم لما ثبطوا الراغبين في الجهاد وطعنوا
في الدين لم يلحقوا بهم خوف بان قالوا الجهاد
مفض الى القتل والقتل شيء مكروه فوجب الحذر
عن الجهاد فاجاب الله عن شبههم وتولهم
الباطل في هذه الآية وهو انا لا نسلم ان
القتل في سبيل الله شيء مكروه وكيف يقال
ذلك والمقتول في سبيل الله احياه الله
بعد القتل وخصه بدرجات القربة والكرامة
واعطاه الله افضل انواع الرزق واوصله
الى اجل مراتب الفرح والسرور فاي عاقل
يقول ان مثل هذا القتل يكون مكروها
فهذا وجه النظم ثم اعلم ان ظاهر الاية يدل
على كون المقتولين في سبيل الله احياء
فاما ان يكون المراد منه حقيقة او مجازا
فان كان المراد هو حقيقة فاما ان يكون
المراد انهم سيصيرون في الاخرة احياء او المراد
انهم احياء في الحال وبتقدير ان يكون المراد اثبات

الحياة الحقيقي كما هو المختار المحققين فاما ان يكون
هذه الحياة روحانية او جسمانية فهذا ضبط الوجوه
التي يمكن ذكرها في هذه الاية والى كل واحد
من هذه الاحتمالات ذهب طايفة من المسلمين
واما المختار من محتملات هذه الاية عند بعض
المحققين منهم الامام الرازي فهو ان ارواح
الشهداء يكونون احياء عقيب قتلهم حياة
حقيقية وهذا الاحتمال لا امتناع فيه عقلا
وظاهر الاية دل عليه فوجب المصير اليه
واما احتمال انهم سيصيرون احياء في الاخرة
مذهب جماعة من متكلمي المعتزلة منهم ابو القاسم
البلخي وهذا ضعيف ويدل عليه وجوه الاول
قوله بل احياء ظاهره تدل على كونهم احياء
حال نزول الاية فحمله على انهم سيصيرون احياء
عدول عن الظاهر بلا ضرورة الثاني ان جانب
الرحمة والفضل ارجح من جانب العذاب والعقوبة
ثم انه تعالى ذكر في اهل العذاب انهم احياء قبل

قيل القيمة لاجل التعذيب حيث قال اغرقوا
فادخلوا نارا والقاء للتعقيب وايضا ادخلوا قال
النار يعرضون عليها غدوا وعشيا واذا جعل الله اهل
العذاب احياء قبل قيام القيمة لاجل التعذيب فلان
يجعل اهل الثواب احياء قبل قيام القيمة لاجل
الاحسان والاثابة كان ذلك اولى والثالث هو
ان مزيل الحسبان هو كونهم احياء في الحال لانه لا
في صيرورتهم احياء يوم القيمة والرابع ما روى ابن
عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال في صفة
صفة الشهداء ان ارواحهم في اجواف طير
خضر وانها ترد انهار الجنة وتاكل من
ثمارها وتشرح في الجنة حيث شاءت وتاوي
الى قناديل من ذهب تحت العرش فلما راوا
طيب مسكنهم ومطعمهم ومشربهم قالوا يا ليت
قومنا يعلمون ما نحن فيه من النعيم وما
صنع الله بنا كي يرغبون في الجهاد فقال الله
تعالى انا مخبر عنكم ومبلغ اخوانكم ففرحوا

بذلک واستبشروا فانزل الله تعالی هذه الاية
وسئل ابن مسعود عن هذه الاية فقال سئلنا
عنها فقيل لنا ان الشهداء على نهر بباب الجنة
في قبة خضراء وفي رواية في روضة خضراء
والروايات في هذا الباب كثيرة كانها بلغت
حد التواتر فكيف يمكن انكارها وقال الامام
الرازي ان القصد من امثال هذه الكلمات
الواردة في هذه الاحاديث الكنايات عن حصول
الراحات والمسرات وزوال الافات والمخافات
واما القائلون بان المراد كونهم احياء هو المعنى
المجازي لا حقيقة الاحياء اختلفوا فيه قال الامام
البلخي ان الميت اذا كان عظيم المنزلة في الدين
فكانت عاقبته يوم القيمة البهجة والسعادة
صح ان يقال انه حي وليس بميت الثاني قال
بعضهم مجاز هذه الاية ان اجسادهم باقية
في قبورهم وانها لا تبلى تحت الارض البتة
واستدل بما روي عن جابر في حديث معاوية

بذلک واستبشروا فانزل الله تعالى هذه الاية
وسئل ابن مسعود عن هذه الاية فقال سئلنا
عنها فقيل لنا ان الشهداء على نهر بباب الجنة
في قبة خضراء وفي رواية في روضة خضراء
والروايات في هذا الباب كثيرة كانها بلغت
حد التواتر فكيف يمكن انكارها وقال الامام
الرازي ان القصد من امثال هذه الكلمات
الواردة في هذه الاحاديث الكنايات عن حصول
الراحات والمسرات وزوال الافات والمخافات
واما القائلون بان المراد كونهم احياء هو المعنى
المجازي لا حقيقة الاحياء اختلفوا فيه قال الامام
البلخي ان الميت اذا كان عظيم المنزلة في الدين
فكانت عاقبته يوم القيمة البهجة والسعادة
صح ان يقال انه حي وليس بميت الثاني قال
بعضهم مجاز هذه الاية ان اجسادهم باقية
في قبورهم وانها لا تبلى تحت الارض البتة
واستدل بما روي عن جابر في حديث معاوية

معاوية اباد ابيناهم كذلک والثالث ان المراد
بكونهم احياء انهم لا يغسلون كما يغسل الاموات
وهذه هي الوجوه المذكورة في تعيين المجاز
وضعفها ظاهر واما احتمال كون الحق ما ذكره
في الاية جدا بنية فذهب اكثر اهل السنة
والاشاعرة واكثر القائلون بهذا القول اختلفوا
فقال بعضهم يصعد اجساد هؤلاء الشهداء
الى السموات ويوصل انواع السعادات والكرامات
اليها وقال بعضهم بتركها في الارض وتحييها
ويوصل هذه السعادات اليها واطعنوا في
هذا المذهب فقالوا انا نرى ان هوام الارض
ياكلهم السباع فاما ان يقال ان الله
يحييها حال كونها في بطون هذه السباع
ويوصل الثواب اليها وكل ذلک مستبعد لانا
قد نرى الميت المقبول باقيا اياما الى ان تفسخ
اعضاءه وتنفصل القبيح والصديد فان
جوزنا كونها حية متنعمة عاقلة عارفة لزم

لزم القول بالسفسطة وهذه الاستبعادات
لا يرد على ما اختاره المحققين من ان الحياة
المذكورة في الاية هي الحياة الروحانية لا
الجسدانية وهو مختار الامام الرازي
ايضا وارجح الاقوال المذكورة في هذا
ويؤيد هذا المذهب ما روي انه عليه
السلام يوم بدر كان ينادي المقتولين
ويقول هل وجدتم ما وعد ربكم حقا
فقيل يا رسول الله انهم اموات فكيف
يناديهم فقال عليه السلام انهم اسمع
منكم وايضا قال عليه السلام انبياء
الله لا يموتون بل ينقلون من دار الى دار
وايضا قال القبر روضة من رياض
الجنة او حفرة من حفر النيران وكل ذلك
يدل على ان الارواح باقية حية بعد
موت الجسد واذا عرفت هذا فنقول
ان الشهيد وان كان حيا في احكام الاخرة

فهو ميت في احكام الدنيا ومن جملتها
الصلوة عليه قال الامام محمد رحمه الله
في السير الكبير الشهيد اذا قتل في المعركة
لم يغسل ويصلى عليه في قول اهل العراق
واهل الشام وبه ناخذ وفي قول اهل المدينة
لا يصلى عليه وممن قال ذلك مالك بن انس
ثم اهل المدينة يقولون ان الصلوة على
الميت استغفار له وترحم عليه والشهيد
مستغنى عن ذلك فان السيف محا الذنوب
ونحن نقول الصلوة على الميت من حق المسلم
على المسلم كرامة له والشهيد اولى بهذه
الكرامة ولا اشكال ان درجة الشهيد
دون درجة من غفر له ما تقدم من ذنبه
وما تاخر وقد صلى عليه اصحابه والناس
يقولون وارحم محمدا وآل محمد في الصلوة
فعرفنا انه لا يبلغ درجة يستغنى عن استغفار
المؤمنين والدعاء بالرحمة له ومن يقول منهم

ان الشهيد حي بالمض ولا يصلى على الحي فهذا ضعيف
ايضا لانه حي فى احكام الاخرة فاما احكام
الدنيا هو ميت فى حقنا نقسم ميراثه
ويحوز لزوجته ان تتزوج بعد انقضاء العدة
والصلوة على الميت من احكام الدنيا
الا انه لا يغسل ليكون ما عليه شاهدا
له على خصمه يوم القيمة قال عليه السلام
فى شهداء احد نقلوهم بدمائهم فانه يبعثون
يوم القيمة واوداجهم تشخب دما اللون
الدم والريح ريح المسك ولهذا لا ينزع عنه
جميع ثيابه ومن احكامهم انهم يدفنون
حيث يقتلون وهذا حسن لبس بواجب
وانما فصنع هذا من رسول الله انه كره المشقة
عليهم بالنقل مع ما اصابهم من القرح وذكر عن
محمد بن سيرين قال استعمل بن يدبن معاوية
على جيش فكره ابو ايوب الانصاري الخروج
معه ثم ندم ندامة شديدة فغزا معه بعد ذلك

ذلك فحضر فاتاه بن يدبن معاوية يعوده فقال
الك حاجة قال نعم اذا انا مت فاغسلني
وكفنوني ثم احملوني حتى تأتوا بلاد العدو
فان سالم يسلق على المسلمين ثم تأمروهم فيدفنوني
وهذا ايضا ليس من الواجب ولكنه من احتياط
اما ليكون اقرب فى نجاة العدو فيقال
ثواب من مات مرابطا او ليكون البعد
عن الشهرة بكثرة الزيارة وذكر فى المغازي
انهم فعلوا ذلك به ودفنوه ليلا فصعد نور
من قبره الى السماء ورأى ذلك من كان بالقرب
من ذلك الموضع من المشركين فجاء رسولهم
من الغد وقال من كان هذا الميت فيكم
قالوا صاحب لنبينا فاسلموا المارا وا

ومن عجيب احوال الشهداء ما ذكره صاحب

الروضة قال رحمه الله سمعت ابا الحسن
محمد بن الحسن الحفار البوزجاني يقول قال
ابو عمران الجوني سمعت ابي هرون كان

رجل يقال له بطال فدخل ارض الروم وترزيا
بزيهم ولبس ثيابهم وعلق الانجيل في عنقه
فاذا وجد من اهل الروم من عشرة الى الخمسة
قتلهم وان كثروا امسك عنهم فيظنون
انه اذا سقف من اساقفتهم فلا يعرضون
فكان ذلك دابه سنين كثيرة في ارض
الروم ثم خرج الى ارض المسلمين مرة في زمن
هرون الرشيد فدعاه هرون وقال
يا بطال حدثني باعجب شيء رايته في ارض
الروم قال نعم يا امير المؤمنين كنت يوما في
مرج من مروجها امشي والبرنس على والانجيل
معلق في عنقي اذا سمعت خلفي وقع حوافر
الدواب فالتفت فاذا انا بفارس عليه
سلاح شاك وفي يده رمح فلما دنى مني
سلم علي تسليم المسلمين فعرفت انه
سلم فردد عليه السلام فقال يا صاحب البرنس
هل تعرف في ارض الروم يقال له البطال

البطال قلت وما تريد من البطال وانا البطال
قال فنزل عن دابته وعانقني ثم جثى
بين يدي وقبل رجلي وقال حييتك الاحد منك
عمري فاكون معك خادما قال فخزيته
الخير ودعوت له قال فبينما نحن كذلك
اذ نبصر ناسا قد اقبلوا نحونا من بعيد فاقبل
اربعة فرسان شاكون من السلاح وبايديهم
الرماح يركضون نحونا فقال لي صاحبي يا بطال
ايذن لي فاحرج اليهم قال فاذنت له
فخرج اليهم فطاردوا ساعة ثم قتلوه فاقبلوا
الي فحملوا علي فقالوا اخلع سلاحك ودع ما
قلت ما معي الا البرنس والانجيل فان اردتم
محاربتي فامهلوني حتى اتسلح بسلاح صاحبي
واركب دابته ثم اخرج اليكم قالوا لك
ذلك قال فلبست السلاح وركبت
الدابة فاقبلوا نحوي فقلت ما هذا
بانصاف انتم اربعة وانا واحد ولكن

ليبرز الى رجل برجل قالوا قد انصفت وذلك
لك قال فخرج الى رجل منهم فقتلته
يا امير المؤمنين ثم آخر فقتلته ثم الثالث
فقتلته ثم خرج الى الرابع فحاز لنا نطاره
بالرماح ويحمل علي واحمل عليه فلم يقدر
علي ولم اقدر عليه حتى انكسر رمحي ورمحه
ونزلنا عن دوابنا فاخذ ترسه وسيفه
واخذت ترسي وسيفي فحاز لنا نقاتل حتى
انكسر ترسه وترسي وانقطعت دوابة
سيفي وسيفه وسقطت اشيافنا على الارض
قال فصارعنا فحاز لنا نتصارع حتى
اعيينا فلم يقدر ان يصرعني ولم اقدر
ان اصرعه وعيينا جميعا فقلت يا هذا
فاتتني الصلوة فدعني اليوم وقاتلك
مثلها وكان ذلك اسفا فهل لك ان نتفرق
ونقضي فوايتنا ونستريح الليلة فاذا اصبحنا
عدنا فيما شئت فيه قال نعم لك ذلك نتفرقنا

فتفرقنا فوجدت الله تع يا امير المؤمنين
وصليت صلوتي وكفرهو بربه وفعل
ما فعل فلما كان عند الرقاد قال لي انتم
معشر العرب قوم فيكم الغدر ثم اخرج
جلجلتان قال علق احدهما باذنك
والاخر باذني وتضع راسك علي واضع
راسي عليك فان تحركت صلح جلجلتك
فاستيقظت وان تحركت صلح جلجلتي
فاستيقظت قال فلت افعل ذلك
قال فنمنا على هذه الحالة فلما اصبحنا
وجدت الله تعالى وصليت يا امير
المؤمنين وكفر هو بربه وفعل ما فعل
ثم قمنا فصارعنا وكنت وجدت من نفسي
قوة وراحة فصرعته وقعدت على
صدره فلما اردت ان اذبحه قال لي اعف
عني هذه المرة حتى نعود فلت لك ذلك
ثم تصارعنا ثانيا فزلق رجلي فصرعني

وقعد على صدري فهم بذبحي فقلت له قد
عفوت عنك مرة افلا تقف عني قال
لك ذلك ثم تصادعنا ثالثا وقد انكسر
نفسي فمضى عني وقعد على صدري
وهم بذبحي فقلت كنت عفوت عنك فعفوت
عني ولحد ابعاحد تتفضل على بهذه
المرة واعف عني قال ولك ذلك ثم تصادعنا
رابعا فمضى عني وقعد على صدري وقال
لي قد عرفت الآن انك البطال الذي خنك
ولا يخلص الارض منك فقلت كلا ان
شاء ربي سلامتي لم تقدر على ذلك
قال لي قل لربك يمنعني عنك ورفع الخنجر
ليضعه في خلقي فقام يا امير المؤمنين
صاحبي المقتول رافعا يده بالسيف وضرب
راسه من قبل ان ينزل الخنجر
وقتله وقرا هذه الاية ولا تحسبن
الذين قتلوا في سبيل الله امواتا

بل احياء عند ربهم يرزقون ثم خر
مقتولا كما كان فهذا اعجب شئ
رايته والله يا امير
المؤمنين في
ارض
الروم
م